وزارة التربية

كويت جديدة
NEWKUWAIT

التربية الإسلامية

الصف العاشر

الجزء الثاني

الطبعة الثانية

المرحلة الثانوية

وزارة التربية

كويت جديدة
NEWKUWAIT

التربية الإسلامية

الصف العاشر

الجزء الثاني

تأليف

أ. بدور السيد يوسف السيد هاشم الرفاعي

أ. خالد جمعة الخراز　　أ. عادل عبدالحليم وجيه

أ. وليد راشد الطراد　　أ. نوال غلوم الكندري

الطبعة الأولى

١٤٤٠ - ١٤٤١ هـ

٢٠١٩ - ٢٠٢٠ م

حقوق التأليف والطبع والنشر محفوظة لوزارة التربية - قطاع البحوث التربوية والمناهج
إدارة تطوير المناهج

الطبعة الأولى: ٢٠١٢ - ٢٠١٣م
الطبعة الثانية: ٢٠١٤ - ٢٠١٥ م
٢٠١٦ - ٢٠١٧ م
٢٠١٨ - ٢٠١٩ م
٢٠١٩ - ٢٠٢٠ م

الكتاب كاملاً

شاركنا بتقييم مناهجنا

شركة دار القبس للصحافة والطباعة والنشر - الكويت
أودع بمكتبة الوزارة تحت رقم (٣١١) بتاريخ ١٧/ ١٠/ ٢٠١٢ م

بسم الله الرحمن الرحيم

صاحب السمو الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح

أمير دولة الكويت

سمو الشيخ نواف الأحمد الجابر الصباح

ولي عهد دولة الكويت

المحتوى

المجال الدراسي	الدرس	عنوان الدرس	الصفحات
المجال الأول العقيدة	الخامس	أثر الإيمان بالله -تعالى- على المجتمع	١٥
	السادس	نواقض التوحيد (١) الشرك الأكبر	٢٣
	السابع	نواقض التوحيد (٢) الشرك الأصغر	٢٩
المجال الثاني علوم القرآن	الثاني	نزول القرآن الكريم على سبعة أحرف	٣٩
	الثالث	قراءات القرآن الكريم ورواياته	٤٣
المجال الثالث الحديث الشريف وعلومه	الرابع	مكانة الصحابة في الإسلام	٤٩
	الخامس	فضل التفقه في الدين	٥٥
	السادس	آداب إسلامية	٦٠
المجال الرابع السيرة والتراجم	الرابع	يوسف عليه الصلاة والسلام	٧١
	الخامس	موسى عليه الصلاة والسلام	٨٠
	السادس	عيسى عليه الصلاة والسلام	٨٨
المجال الخامس الفقه وأصوله	الرابع	الأحكام التكليفية	٩٧
	الخامس	العقوبات وأثر تطبيقها على الفرد والجماعة	١٠٣
	السادس	أنواع العقوبات في الإسلام	١٠٨

المجال الدراسي	الدرس	عنوان الدرس	الصفحات
المجال السادس التهذيب	الرابع	حسن الخلق	١٢١
	الخامس	بِرُّ الوالدين	١٢٧
	السادس	حق الكبير	١٣٣
المجال السابع الثقافة الإسلامية	الرابع	شخصية إسلامية غيّرت مجرى التاريخ (ابن تيمية رحمه الله تعالى)	١٤١
	الخامس	حقوق الإنسان في الإسلام	١٤٦
	السادس	منجزات الحضارة الإسلامية ورجالاتها	١٥٢
المراجع			١٥٩

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين...

عزيزي المتعلم،،

فهذا كتاب التربية الإسلامية للصف العاشر، يأتي ضمن سلسلة من الكتب المماثلة في المرحلة الثانوية، القائمة على أسلوب الخبرة المنفصلة في التناول والتأليف، إذ يضم كل منها سبعة مجالات دراسية تبدأ بالعقيدة وتنتهي بالثقافة الإسلامية، مروراً بعلوم القرآن الكريم والحديث الشريف وعلومه، ثم السيرة والتراجم فالفقه والتهذيب.

وإذا كان هذا الكتاب يقدم كل مجال بمفرده وفي خصوصية تميزه عما يسبقه أو يليه، فليس معنى ذلك أن بين المجالات السبعة جُدراً عازلة، أو حصوناً مانعة من التلاقي والتعاضد والتكامل والتساند، إذ الأمر لا يعدو أن يكون إطاراً تنظيمياً ييسر على المتعلم فهم الموضوعات المقررة واستيعاب الفكر والحقائق بطريقة تناسب طبيعة العصر التي تقوم على تخصيص المخصص وتجزئة المجزأ.

ولما كان الأساس الذي تقوم عليه الدراسات الإسلامية هو القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة، فليس غريباً أن يدرك المتعلم شيئاً من التشابه في الموضوعات المتقاربة ولو كانت في مجالات مختلفة، إذ إن ما بين تلك المجالات من تلاقٍ واتفاق أكبر بكثير مما بينها من فواصل واختلافات، فالفقه مثلاً لا يمكن أن يكون منبتّ الصلة عن الحديث الشريف، وكذلك السيرة والتهذيب وغيرها فالكل ينهل من معين واحد، لا يغيض ولا ينتهي مهما تتابعت الأيام وتوالت السنون، وهو معين القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، فلا عجب إذن من أن تتكرر بعض المعارف في أكثر من مجال وفي غير كتاب.

لقد اشتمل هذا الكتاب على موضوعات تربط حاضر ومستقبل المتعلم بماضي أمته

المشرق المجيد، وتضمَّن أخرى توضح له أن سلامة العقيدة وصحة العبادات وحسن المعاملة ومكارم الأخلاق تمثل الطريق نحو السعادة في الدنيا، والفوز والنجاة يوم يقوم الناس لرب العالمين، وكل ذلك جاء في أسلوب عصري رشيق يخلو من التعقيد والتقعُر، ويترفع في الوقت ذاته عن الركاكة والضعف والوهن.

يبقى أن نؤكد أن الكتاب ثمرة جهود مشتركة لمجموعة من التربويين المتخصصين، بذلوا وسعهم ليخرجوه في صورة متميزة شكلاً وموضوعاً، وراعوا في صوغ موضوعاته سلامة اللغة ووضوح العبارة ودقة الألفاظ، ومناسبة الدروس للمرحلة العمرية التي يعيشها متعلمو المرحلة الثانوية، وقد حرصوا كذلك على توظيف مهارات متعددة مثل الربط بالواقع المعاصر، والنشاط الصفي واللاصفي والتعليم التعاوني والتفكير الناقد، كما أخضعوه لمراجعة علمية دقيقة ليكون خالياً من الأخطاء بمختلف أنواعها، ولكنه يبقى جهداً بشرياً لا يمكن أن يصل إلى درجة الكمال فالكمال لله وحده.

وحسب هذا الكتاب أنه يضع أقدام الدارسين على سلم البحث والمعرفة بما يتضمنه من موضوعات شائقة متصلة بحياة المتعلم، وليست مقطوعة الصلة عن بيئته وواقعه الحقيقي، وبما تبع تلك الموضوعات من أسئلة ومناقشات تنمي مهارات التفكير العليا، ولا تكتفي بمجرد الكشف عن القدرة على الحفظ والاستظهار.

ومن نافلة القول أن نؤكد لزملائنا المعلمين أن لهم الحق الكامل في استثمار مواهبهم وخبراتهم في تنويع طرق التناول، وأساليب الشرح والتحليل والبيان، من أجل تيسير فهم الكتاب على أبنائهم المتعلمين، ليخرجوا من المرحلة الثانوية بزاد شرعي وفقهي جيد يعينهم على مواجهة القضايا المعاصرة بفكر إسلامي سليم يعصمهم من الزلل، ويجنبهم الفتن، ويمضي بهم إلى الطريق السليم.

والله -سبحانه وتعالى- نسأل أن يوفقنا جميعاً إلى الحق وإلى صراطٍ مستقيم.

والله ولي التوفيق

المؤلفون

المجال الأول
العقيدة

الدرس الخامس

أثر الإيمان بالله -تعالى- على المجتمع

التمهيد

إن الإيمان بالله أعظم واجب كُلِّفَ به الإنسان في هذه الحياة، فهو حق الله - ﷻ - على عباده، من حققه كان له الفوز والفلاح والنجاح وكان له التمكين في الأرض، ومَنْ أخلَّ به كان له الخسران المبين، ولا فرق في ذلك بين الأمم أو بين الأشخاص، فالجميع مطالبون بتحقيق الإيمان بالله -تعالى-، فإن حققته الأمة كتب الله لها التمكين في الأرض، وكتب لها النصر والعزة، وإن أخلت به كتب الله عليها الذلة والصَّغار.

والإيمان ليس ألفاظاً تردد، ولا مظاهر تخدع، وإنما هو حقيقة تملأ القلب والوجدان، وتتطبع في التصرفات والسلام في المجتمع، ومصداق ذلك قول الله تعالى: ﴿ ۞ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ ﴾ سورة الحجرات: ١٤.

أثر الإيمان في مجتمع القرن الأول

بَعَثَ اللهُ -تعالى- محمداً -ﷺ- نبياً ورسولاً؛ فهَدَى به من الضَّلالَةِ، وربَّى بالإيمان الصادق والعلم النافع والعمل الصالح قوماً أضحوا خير أمةٍ أُخرجت للناس؛ قادوا إلى العلياء الأممَ، وبعثوا في النفوسِ العِزَّةَ والهِمَمَ، فكانوا الصفوة الأخيارَ، والنُّجباءَ الأبرارَ، والمتَّقينَ الأطهارَ.

والصحابة الكرام -رضي الله عنهم- أعلام الهدى، ومصابيح الدجى، فهم الذين ورثوا عن رسول الله -ﷺ- هديه وسمته وخلقه وعبادته وعقيدته، وهم الذين نقلوا لنا الدين، وجاهدوا في الله حق جهاده.

قال تعالى: ﴿ ۞ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ ﴾ سورة الفتح: ١٨.

* فمَنْ كأبي بكرٍ الصديق -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- في صِدقِهِ وإيمانِهِ؟
* وعمرَ بن الخطاب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- في عَدْلِهِ وجُرأتِهِ؟
* وعُثمانَ بن عفان -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- في حيائِهِ وسماحتِهِ؟
* ومن كعليٍّ بن أبي طالب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- في بأسِهِ وشجاعتِهِ؟
* وأبي عُبيدةَ بن الجراح -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- في إخلاصِهِ وأمانتِهِ؟
* وابن عباسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- في فِقْهِهِ ودرايتِهِ؟
* ومَنْ كمعاذٍ بن جبل -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- في علمِهِ وشدةِ مُحاسَبَتِهِ؟
* وخالد بن الوليد -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- في إقْدامِهِ وَحُنْكَتِهِ؟ وابنِ عمرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- في ورعِهِ وعبادتِهِ؟
* أو أبي ذَرٍّ الغفاري -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- في زُهدِهِ وقناعَتِهِ؟ ومن كزوجات النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في حسن العشرة؟

إنهم الجيلُ الربَّانِيُّ، والرعيلُ الإيمانيُّ؛ الذين تخرَّجوا في مدرسة الإيمان والتقوى، وَرُبُّوا على مائدة العُرْوَة الوُثْقَى، فذَّللوا بإيمانهم كُلَّ الصِّعاب، واستعذبوا لأجل دينهم كُلَّ عذابٍ، حتَّى نالُوا شرف العبودية لله الخالق الوهاب.

أثر الإيمان بالله في المجتمع

١ - تحقيق معاني الأخلاق السامية والمثل العليا ويقظة الضمير:

يهدف الإسلام إلى بناء مجتمع يقوم على التراحم والتعاون والإيثار، وحب الخير للناس من خلال علاقات حسنة مع الوالدين والأبناء والأزواج والأرحام والجيران، وجميع المسلمين بل وغير المسلمين، فالإسلام يهدف إلى حمل المسلم على التحلي بمكارم الأخلاق، والعيش في ظلها، وينهى عن كل خلق ذميم.

فالإيمان بالله -تعالى- يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالأخلاق والمثل ويقظة الضمير، فأكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً، والمؤمنون يتصفون بمكارم الأخلاق والبعد عن كل ما يخدش

الإيمان بالقول أو بالفعل.

قال تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ۝٤ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ۝٧ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ۝٨ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٩ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ۝١٠ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝١١ ﴾ سورة المؤمنون: ١-١١.

عن أَبي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: «أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَاناً أَحْسَنُهُمْ خُلُقاً»(١).

تأمل صفات المؤمنين التي وردت في الآيات ثم ابحث في الصفة التي تتحلى أنت بها.

٢ - التضحية والبذل والإيثار:

قال الله -تعالى-: ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ۝٢٣ ﴾ سورة الأحزاب: ٢٣.

كم صَنَعَ الإيمانُ من رجال شجعانٍ وأبطالٍ فرسانٍ دكُّوا حصوناً ومعاقل؛ حتى صار جبينُ التاريخ ناصعاً بسجلِّ بطولاتهم وبعَظائم تضحياتهم.

- فهذا جعفرٌ بن أبي طالب (الطيَّارُ) -رضي الله عنه- الشابُّ المتلهبُ والمجاهدُ المُحْتَسبُ المثل الأعلى في التضحية والبذل، قاتل في غزوة مؤتة بشجاعة حتى قطعت يمينُهُ فأخذ الرَّاية بشماله ثمَّ قُطعت شمالُهُ فجعل الراية بين عَضُديه، ولم يزَل كذلكَ حتى قضى شهيداً في سبيل الله عز وجلَّ.

- وهذا مثال آخر في الإيثار، روى البخاري ومسلم في سبب نزول قوله تعالى: ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٩ ﴾ سورة الحشر: ٩.

(١) سنن أبي داود كتاب: السنة باب: الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه.

عَنْ أبي هُرَيْرَةَ، قال: جَاءَ رَجُلٌ إلى رسولِ اللهِ -ﷺ- فقالَ: إني مَجْهودٌ، فأرسلَ إلى بعضِ نسائِهِ، فقالتْ: والذي بَعَثَكَ بالْحَقِّ، ما عِنْدي إلا ماءٌ، ثُمَّ أرسلَ إلى أخرى، فقالتْ مِثْلَ ذلك، حتى قُلْنَ كُلُّهُنَّ مثلَ ذلكَ: لا، والذي بَعَثَكَ بالحقِ ما عندي إلا ماءٌ، فقالَ: «من يُضيفُ هذا الليلة رحِمهُ الله؟ فقامَ رجلٌ مِنَ الأنصار، فقال: أنا، يا رسولَ اللهِ، فانْطَلَقَ بهِ إلى رَحْلِهِ* فقال لامرأتِهِ: هل عندكِ شيءٌ؟ فقالتْ: لا إلا قوتُ صِبْياني، قالَ: فعلِّليهِمْ بشيءٍ، فإذا دخل ضيفُنا فأطفئي السِّراجَ، وأريهِ أنّا نَأكلُ، فإذا أهوى ليأكل، فقومي إلى السِّراجِ حتى تُطْفِئيه، قال: فَقَعَدوا وأكلَ الضيفُ، فلما أصبح غدا* على النبي -ﷺ-، فقال: «قد عَجِبَ اللهُ من صَنيعِكُما بِضَيْفِكُما الليلةَ»[1].

فالإيمان بالله تعالى يحمل المجتمع على البذل والتضحية والعطاء في النفس والمال والجهد.

٣ - الرحمة:

وصف الله تعالى نبيه بالرحمة، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ سورة الأنبياء: ١٠٧.

وقال تعالى: ﴿مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡ﴾ سورة الفتح: ٢٩، فهذه الصفة للنبي -ﷺ- وللمؤمنين بأنهم رحماء بينهم، هو المثال الذي رسمه الله - ﷻ - لهذه الأمة المسلمة.

من أسماء النبي -ﷺ- نبي الرحمة.

وجاءت أحاديث نبوية كثيرة تصف المؤمنين بصفة الرحمة والمودة فيما بينهم ومنها:

عن النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ -رضي الله عنه- قَالَ: قال رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: «تَرَى الْمُؤْمِنِينَ في تَرَاحُمِهِمْ وَتَوَادِّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ، كَمَثَلِ الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى عَضْو تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى»[2].

(١) صحيح مسلم كتاب: الأشربة باب: إكرام الضيف وفضل إيثاره.
* الرحل: المنزل سواء أكان من حجر أم خشب أو شعر أو صوف أو وبر أو غير ذلك.
* غدا: السير والذهاب والتبكير أول النهار.
(٢) صحيح البخاري كتاب: الأدب باب: رحمة الناس والبهائم.

برأيك.. ما مفهوم الرحمة؟

وهذا التراحم الذي هو من مقومات المجتمع الإسلامي مبني على حسن الخلق وعلى الرفق والتواصي بالحق بين أفراد الأمة، فالإيمان بالله -تعالى- متى ما تمكن من نفوس أتباعه تراهم رحماء بينهم.

٤ - الإنتاج:

ومن آثار الإيمان بالله -تعالى- أنه يدفع بالإنسان إلى العمل والإنتاج والقوة، بإدارة ذاتية مؤمناً أن مهمته هي عمارة الأرض؛ ولأن المؤمن إذا علم أن الناس لا يضرونه إلا بشيء قد كتبه الله عليه، ولا ينفعونه إلا بشيء قد كتبه الله له؛ فإنه لن يتواكل ولن يعتمد عليهم، وإنما سيتوكل على الله -تعالى- ويمضي في طريق الكسب الحلال متوكلاً على الله -تعالى-، وبهذا يقوم كيان المجتمع وتنتظم مصالحه.

قال تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ ﴾ سورة التوبة: ١٠٥.

٥ - الإصلاح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ﴿٤١﴾ ﴾ سورة الحج: ٤١.

ولا ينبعث الإصلاح إلا لمن آمن بالله -تعالى- واتقاه، فالإيمان والإصلاح قرينان، قال تعالى: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأۡتِيَنَّكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصۡلَحَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ سورة الأعراف: ٣٥.

إن الإصلاح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ضمان للمجتمع من الفساد، وصمام أمان من انحدار المجتمع في مهاوي الردى واللحوق بركب حياة التخلف، وخير مثال لبيان ذلك الحديث النبوي الشريف.

عن النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال: قال النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فِيها، كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلاهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنْ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا، فَإِنْ يَتْرُكُوهُم وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا، وَنَجَوْا جَمِيعًا»[1].

أثر نقص الإيمان بالله -تعالى- في المجتمع المعاصر

لما كان الإيمان بالله -تعالى- سبباً للحياة الطيبة، والتمكين في الأرض، فإن نقص الإيمان له آثار سلبية على المجتمع نذكر منها.

١ - كثرة الانحرافات السلوكية بين الناس وانتشار الفساد.

٢ - شيوع الخوف وعدم الاطمئنان النفسي وانعدام الثقة بين الناس.

٣ - ذهاب البركة من الرزق والمال والولد.

قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾﴾ سورة الأعراف: ٩٦.

اذكر مثالاً من واقعنا المعاصر.

٤ - التفرق وكثرة الصراعات والخلافات بين الناس.

فالمجتمع المؤمن الذي رضي بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمدٍ رسولاً، وعده الله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - بأن يبدله من بعد خوفه أمناً، ويستخلفه في الأرض ويمكنه فيها، قال تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾ سورة النور: ٥٥.

(١) صحيح البخاري كتاب: الشركة باب: هل يقرع في القسمة والاستهام فيه.

التقويم

السؤال الأول: ما أعظم واجب كلف به المرء في هذه الحياة؟

.....

السؤال الثاني: للإيمان بالله -تعالى- أثره الواضح في حياة المجتمع، تحدث عن جانبين من الجوانب التي يظهر فيها أثر الإيمان بالله -تعالى- على حياة المجتمع.

.....

.....

السؤال الثالث: اكتب اسم الصحابي الجليل الذي يناسب كل صفة مما يأتي:

- اتصف بالزهد والقناعة هو..... رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
- اتصف بالفقه والدراية هو..... رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
- قُتل شهيداً وهو يحتضن الراية وقد قطعت يداه اليمنى واليسرى هو..... رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

السؤال الرابع: ما أثر نقص الإيمان بالله -تعالى- في المجتمع المعاصر، اذكر اثنين.

١ - .....

٢ - .....

السؤال الخامس: ورد في الدرس مثالاً عن خُلُق الإيثار، تحدث عن أمثلة أخرى رأيتها في حياتك.

.....

.....

السؤال السادس: عن النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال: قال النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فِيها، كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنْ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا، فَإِنْ يَتْرُكُوهُم وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا، وَنَجَوْا جَمِيعًا»(١).

أ - بعد قراءة الحديث الشريف أوجد المشبه والمشبه به ووجه الشبه وضعها في الجدول الآتي:

المشبه	المشبه به	وجه الشبه

ب - برأيك ما فائدة ضرب الأمثال في السيرة النبوية؟

.....

.....

(١) صحيح البخاري كتاب: الشركة باب: هل يقرع في القسمة والاستهام فيه.

الدرس السادس

نواقض التوحيد (١) الشرك الأكبر

التمهيد

إن الحديث عن التوحيد يستلزم الحديث عما يناقضه من الشرك؛ لأنه كما قيل: بضدها تتميز الأشياء، فمن الأمور المهلكة والكبائر الموبقة أن يجعل الإنسان شريكاً لله -تعالى- في الربوبية والألوهية والأسماء والصفات.

قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾﴾ سورة المائدة: ٧٢.

والشرك بالله -تعالى- مبناه على منازعة الله -تعالى- في أوصافه أو أفعاله في توحيد الربوبية أو الألوهية، أو الأسماء والصفات، لذلك كان الشرك من أعظم الذنوب إطلاقاً، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾ سورة لقمان: ١٣، لأنه تشبيه المخلوقين بالخالق في خصائصه الإلهية وهي:

١ - الكمال المطلق لله -تعالى- من جميع الوجوه.

٢ - التفرد بمُلك الضُّر والنفع، والعطاء والمنع.

٣ - العبودية المطلقة له، بأن تكون العبادة كلها له وحده مع غاية الحب والتذلل.

والشرك نوعان: **شرك أكبر، وشرك أصغر**، وهذا ما ستتم مدارسته في هذا الموضوع.

معنى الشرك الأكبر

هو أن «يصرف لغير اللهِ ما هو محض حق لله من ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته».

وأنواع الشرك الأكبر

إما أن يكون **ظاهراً**: كشرك عُبَّاد الأوثان والأصنام وعُبَّاد القبور والأموات والغائبين.

أو أن يكون **خفياً**: كشرك المتوكلين على غير الله من الآلهة المختلفة، أو كشرك وكفر المنافقين، فإنهم وإن كان شركهم أكبر يخرج من الملة ويخلد صاحبه في النار؛ إلا أنه شرك خفي، لأنهم يظهرون الإسلام ويخفون الكفر والشرك فهم مشركون في الباطن دون الظاهر.

أقسام الشرك الأكبر

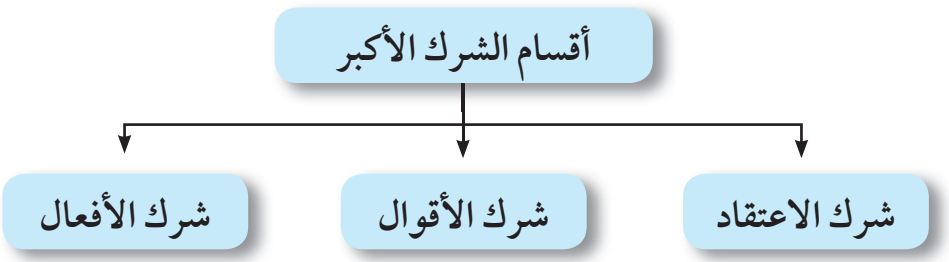

أ - شرك الاعتقاد:

- اعتقاد أن هناك من يخلق أو يحيي أو يميت أو يملك أو يتصرف في هذا الكون مع الله تعالى.
- اعتقاد أن هناك من يطاع طاعة مطلقة مع الله، فيطيعونه في تحليل ما شاء وتحريم ما شاء، ولو كان ذلك مخالفاً لدين الرسل عليهم السلام.
- اعتقاد أن هناك من يعلم الغيب مع الله، ومثله: الاعتقاد بأن هناك من يرحم الرحمة التي تليق بالله - ﷻ - فيرحم مثله، وذلك بأن يغفر الذنوب ويعفو عن عباده ويتجاوز عن السيئات.

ب - شرك الأقوال:

- من دعا أو استغاث أو استعان أو استعاذ بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله - ﷻ - سواء أكان هذا الغير نبياً أو ولياً أو ملكاً أو جنِّياً، أو غير ذلك من المخلوقات.
- من استهزأ بالدين أو مثَّل الله -تعالى- بخلقه.

جـ - شرك الأفعال:

- من يذبح أو يصلي أو يسجد لغير الله.

- يسن القوانين التي تضاهي حكم الله -تعالى- ويشرعها للناس ويلزمهم بالتحاكم إليها.
- من ظاهر الكافرين وناصرهم على المؤمنين، ونحو ذلك من الأفعال التي تنافي أصل الإيمان.

خطورة الشرك الأكبر على العقيدة

الشرك بالله أكبر الكبائر وأعظم الذنوب وأبشع ما يرتكبه الإنسان في حياته، ويظهر خطره على العقيدة في الجوانب الآتية:

١ - إن الله -تعالى- أخبر أنه لا مغفرة لمن لم يتب من الشرك مع أنه - ﷻ - قد كتب على نفسه الرحمة، وذلك يوجب للعبد شدة الحذر وشدة الخوف من الشرك بالله الذي هذا شأنه، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴿١١٦﴾ ﴾ سورة النساء: ١١٦.

٢ - إن الشرك بالله -تعالى- مناقض للمقصود الذي من أجله خلق الله -تعالى- الخلق. قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ سورة الذاريات: ٥٦.

٣ - إن الشرك بالله يحبط العمل، قال تعالى: ﴿ وَلَوۡ أَشۡرَكُواْ لَحَبِطَ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾ سورة الأنعام: ٨٨.

٤ - إن الشرك بالله يقود صاحبه إلى النار ويحرمه الجنة.

لذا لم يتوعد الله -جل وعلا- على ذنب مثلما توعد على الشرك به من الوعيد الشديد، فقال الله - ﷻ -: ﴿ إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ﴿٧٢﴾ ﴾ سورة المائدة: ٧٢.

الشرك بالله في القديم والحديث

إن بداية ظهور الشرك بالله كانت في قوم نوح -عليه الصلاة والسلام- كما روى ذلك الإمام ابن جرير الطبري، فعن عبدالله بن عباس -رضي الله عنهما- قال: «كان بين نوح وآدم عشرةُ قرون كلهم على شريعة من الحق فاختلفوا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين»[1].

(١) المستدرك على الصحيحين للحاكم كتاب: تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين ذكر نوح النبي ﷺ

ثم انتقل إلى أرض الجزيرة العربية، فلما أراد الله -تعالى- أن ينتشلهم من هذا الشرك إلى أنوار التوحيد والإيمان بعث فيهم إمام الموحدين، محمداً ﷺ.

فقد كانت الخليقة في هذه الفترة في وثنية حائرة:

- **الفريق الأول: يتخذ آلهة من حجارة منحوتة وأصنام منصوبة** يعكفون عندها ويطوفون حولها وتقرب لها الذبائح والأموال.
- **الفريق الثاني: - من أهل الكتاب:**

أ- نصرانية حائرة ضلت عن سواء السبيل فجعلت الآلهة ثلاثة، واتخذت من أحبارها وقديسيها أرباباً من دون الله تعالى.

ب - يهودية مدمرة عاثت في الأرض فساداً، وأشعلت نار الفتن، ونقضت عهد الله وميثاقه، وتلاعبت بنصوص كتابها حتى حرفتها عن مواضعها، وزعمت أن عُزيراً ابن الله.

- **الفريق الثالث: هم المجوس الذين يعبدون النيران**، ويتخذون إلهين أحدهما خالق للخير، والثاني خالق للشر بزعمهم.
- **الفريق الرابع: وهم الصابئون الذين يعبدون الكواكب والنجوم** ويعتقدون تأثيرها في الأرض.
- **الفريق الخامس: هم الدهرية** الذين لا يدينون بدين ولا يؤمنون ببعث ولا حساب.

هكذا كانت حالة أهل الأرض عند بعثة النبي -ﷺ-، جهالة جهلاء وضلالة عمياء، فأنقذ الله به الناس من الظلمات إلى النور، وهدم الأوثان، ونهى عن الشرك، وسد كل الوسائل الموصلة إليه.

ولكن الشرك بالله -تعالى- مازال في العصور المتأخرة عند بعض الشعوب والأفراد، فمنهم مازالوا يعبدون الأصنام، وبعضهم يعبد الحيوان، ومنهم يقدس بعض الذوات حتى أوصلوهم إلى منزلة الألوهية، كما أن بعض ضعاف العقيدة اليوم يتبرك بالأشجار والأحجار، ومنهم من يتردد إلى الكهان والعرَّافين والسحرة، وبعضهم يتصل بالمنجمين.

وهذا كله من الشرك الذي يحاربه الإسلام، ويأمرنا بالحذر منه والابتعاد عنه؛ لأن عقوبته الخلود في النار.

التقويم

السؤال الأول: ما مفهوم الشرك الأكبر؟

.....

.....

السؤال الثاني: علِّل ما يأتي:

- الشرك بالله أعظم الذنوب.

.....

- شرك المنافقين يُخرج من الملة.

.....

السؤال الثالث: صنِّف الأفعال الآتية من حيث قسم الشرك في الجدول الآتي:

الفعل	قسم الشرك
- اتباع أوامر شخص ما فيما يأمر وينهى، وإن كان مخالفاً لشرع الله تعالى.	
- من يذهب إلى العرَّاف معتقداً بأنه يعلم الغيب.	
- الاستهزاء بأحد الملائكة الكرام.	
- سؤال الميت أن يرزقه الرزق والابن مع اعتقاده باستجابة سؤاله.	

السؤال الرابع: وضِّح خطورة الشرك على عقيدة المسلم.

.....

السؤال الخامس: من هم الدهريون؟ وما عقيدتهم في البعث؟

.....

السؤال السادس: دلِّل من الواقع المعاصر على وجود مظاهر الشرك الأكبر الذي يخلد صاحبه في النار.

.....

.....

الدرس السابع

نواقض التوحيد (٢) الشرك الأصغر

التمهيد

إن التوحيد أصل الدين وأساسه، وهو القاعدة الكبرى والحقيقة العظمى الذي بموجبه يتوجه العبد إلى خالقه فيعبده ويطيعه.

ومعرفة التوحيد فرض لازم وضرورة ملحة؛ ليسلم للمسلم دينه، ويبني عبادته وتوجهه إلى ربه على أساس صحيح، وينبغي أن يخاف على توحيده من الشرك الأصغر.

لذا كان من الواجب على المسلم الحذر من نواقض التوحيد، وذلك بكمال الإخلاص لله -تعالى- في الأقوال والأفعال والإرادات؛ لأن الشرك بالله -تعالى- ينافي التوحيد بالكلية، وتأمل ما يقول الله -سبحانه- لإمام الموحدين، وصفوة خلقه من الأنبياء والمرسلين محمد -ﷺ-. قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ سورة الإخلاص: ١-٤.

معنى الشرك الأصغر

هو «**كل ما نهى عنه الشرع -من اعتقاد أو قول أو عمل- مما هو ذريعة إلى الشرك الأكبر أو وسيلة للوقوع فيه**»، وسماه العلماء بالشرك الأصغر؛ للتفريق بينه وبين الشرك الأكبر، والشرك الأصغر لا يخرج صاحبه من الإسلام، ولكنه ينقص من توحيده، فهو وسيلة للشرك الأكبر، وينقسم الشرك الأصغر إلى نوعين: ظاهر وخفي.

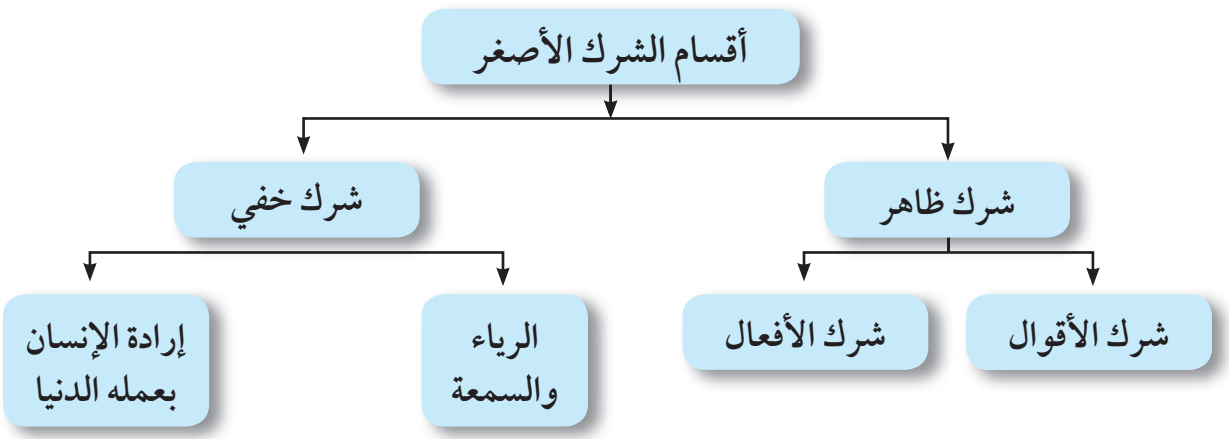

أولاً: الشرك الظاهر:

ويكون بالأقوال والأفعال:

١ - ومن شرك الأقوال:

- الحلف بغير الله -تعالى- كمن يحلف بالنبي -ﷺ- أو بالصلاة أو بالصوم أو برأس والديه، وقول المرء: ما شاء الله وشئت، والصواب أن يقال: ما شاء الله ثم شاء فلان، ومنه التسمية: بملك الملوك، ومنه التعبيد لغير الله تعالى.

> عن سَعْد بْنِ عُبَيْدَة، قَالَ: سَمِعَ ابنُ عُمَرَ -رضي الله عنه- رَجُلاً يَحْلِفُ: لاَ والْكَعْبَةِ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ عُمَرَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- يَقُولُ: «مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ أَشْرَكَ»(١).

- ومنها سبّ الدهر أو شتمه وما في معناه من الزمان أو الدنيا أو الليالي أو الأيام أو الساعات يقول الرسول -ﷺ-: «لا تسبّوا الدهر، فإن الله هو الدهر»(٢).

٢ - شرك الأفعال:

- كتعليق التمائم، أو لبس الحلقة والخيط لرفع البلاء أو دفعه، أو ما يعلق في المركبات، أو المحال التجارية من الأشياء لدفع العين وغيرها، والتطير والتشاؤم* من أشياء عند رؤيتها أو سماعها، والامتناع عن فعل أمر ما بسبب ذلك، وغيرها من الأعمال التي تخالف ما جاء به الشرع.

فمن فعل ذلك معتقداً أنها **سبباً** يستدفع بها البلاء فقد أشرك شركاً أصغر، وإذا فعل ذلك **معتقداً أن هذه الأشياء تدفع البلاء** بعد نزوله أو تمنعه قبل حلوله فقد أشرك شركاً أكبر؛ حيث اعتقد شريكاً مع الله -تعالى- في الخلق والتدبير.

> عن عقبة بن عامر الجهني -رضي الله عنه-: أن رسول الله -ﷺ- أقبل إليه رهط، فبايع تسعةً وأمسك عن واحد، فقالوا: يا رسول الله! بايعت تسعة وتركت هذا؟ قال: إن عليه تميمة، فأدخل يده فقطعها، فبايعه، وقال: «مَنْ عَلَّقَ تَمِيمَةً؛ فَقَدْ أَشْرَكَ»(٣).

---

(١) سنن أبي داود كتاب: الإيمان والنذر باب: كراهية الحلف بالآباء.

(٢) صحيح مسلم كتاب: الألفاظ من الأدب وغيرها باب: النهي عن سب الدهر.

* التطير والتشاؤم: كمن يتشاءم بالبوم أو الغربان - أو ملاقاة الأعور أو الأعراج أو العجوز أو التطير إذا تعثر - أو التشاؤم ببعض الأيام أو الساعات أو الجهات

(٣) مسند أحمد بن حنبل، مسند الشاميين، حديث عقبة بن عامر الجهني عن النبي -ﷺ-، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم (٤٩٢).

ثانياً: الشرك الخفي:

ومن أشكاله:

١ - **الرياء والسمعة**: وهو إظهار العبادة لقصد رؤية الناس لها؛ فيحمدون صاحبها، وهذا هو الرياء كتحسين الصلاة، أو الصدقة ليقال عنه كريم وجواد، والسمعة لما يسمع كالقراءة، والوعظ.

قال تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ۝٦ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ۝٧﴾ سورة الماعون: ٤-٧.

٢ - **إرادة الإنسان بعمله الدنيا**: وهو العمل الذي يُبْتغى به وجه الله -تعالى- وهو يقصد مطمعاً من مطامع الدنيا، وهذا ينافي كمال التوحيد ويحبط العمل.

قال تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ۝١٥ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝١٦﴾ سورة هود: ١٥، ١٦.

حكم الشرك الأصغر

حكم الشرك الأصغر أنه لا يُغفر لصاحبه إلا بالتوبة، وإذا مات عليه ولم يتب منه فهو تحت المشيئة، وأمره إلى الله -تعالى- إن شاء عذبه وإن شاء عفا عنه، ولو عذب لا يخلد في النار، وتناله شفاعة الشافعين.

الفرق بين الشرك الأكبر والشرك الأصغر

الشرك الأكبر	الشرك الأصغر
يخرج صاحبه من الإسلام.	لا يخرج صاحبه من الإسلام.
يحبط جميع الأعمال.	يحبط العمل الذي خالطه فقط.
يخلد صاحبه في النار.	لا يخلد صاحبه في النار إن دخلها.
يوجب المعاداة وقطع الموالاة، فلا يجوز موالاته مهما كانت قرابته.	لا يقطع موالاته على الإطلاق وإنما يوالى بقدر ما لديه من التوحيد ويعادى بحسب ما فيه من الشرك.

مفاسد الشرك وأضراره في الدنيا والآخرة

للشرك عموماً مفاسد وأضرار كثيرة على اختلاف مظاهره.

أولاً: أضراره في الحياة الدنيا

١ - الشرك مهانة للإنسانية:

إنه إهانة لكرامة الإنسان وانحطاط بقدره ومنزلته، فقد استخلفه الله -تعالى- في الأرض وكرَّمَهُ وعلَّمَهُ الأسماء كلها، وجعل له السيادة على كل ما في هذا الكون، ولكنه جهل قدر نفسه وجعل بعض عناصر هذا الكون معبوداً يخضع له ويذل ويسجد، قال تعالى: ﴿...لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾﴾ سورة فصلت: ٣٧.

وأي إهانة للإنسان أكبر من أن نرى إلى يومنا هذا شعوباً يعبدون البقر، ويقدسون الفئران، ويعبدون الأصنام والأوثان.

٢ - الشرك أساس الخرافات ومصدر للمخاوف:

لأن الذي يعتقد بوجود مؤثر غير الله -تعالى- في الكون من الكواكب أو الجن أو الأرواح، أو غير ذلك يصبح عقله مستعداً لقبول كل خرافة وتصديق كل دجل، وبهذا يروج في المجتمع

بضاعة الكهنة والعرَّافين والسحرة والمنجمين، كما يشيع في هذا المجتمع إهمال الأسباب، والاعتماد على التمائم والرقى الشركية والسحر وغيرها مما هو شرك، كما أنه يصبح مجتمعاً خائفاً مترصداً ينتشر فيه جو الشرك والتطير.

٣ - الشرك معطل لإيجابية الإنسان:

والشرك معوق للعمل النافع ومعطل لإيجابية الإنسان واعتماده على نفسه بعد الله -تعالى-؛ لأنه يُعَلِّمُ أصحابه الاتكال على الشفعاء والوسطاء، فهم يرتكبون الموبقات معتمدين على أن آلهتهم ستشفع لهم عند الله -تعالى- وهذا ما كان عليه مشركو العرب مع آلهتهم، قال تعالى: ﴿ وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِۚ ... ﴾ سورة يونس: ١٨.

نشاط صفي: توقع توقعاً بسيطاً وآخر كبيراً حول سبب انتشار الشرك بأنواعه في مجتمعنا اليوم.

ثانياً: أضراره في الحياة الآخرة

أما أضراره في الحياة الآخرة فيكفي أنه الذنب الذي لا يقبل المغفرة بحال، وأن عمله مردود وليس لصاحبه إلا النار، أما الجنة فعليه حرام.

التقويم

السؤال الأول: ما معنى الشرك الأصغر؟

.....

السؤال الثاني: لِمَ سُمي الشرك الأصغر بهذا الاسم؟

.....

السؤال الثالث: أكمل ما يأتي:

أ – ينقسم الشرك الأصغر إلى نوعين هما:

١ – .....

٢ – .....

ب – ينقسم الشرك الخفي إلى قسمين هما:

١ – .....

٢ – .....

السؤال الرابع: ما أوجه التشابه والاختلاف بين الشرك الأكبر والشرك الأصغر.

نوع الشرك	أوجه الشبه	أوجه الاختلاف
أصغر		
أكبر		

السؤال الخامس: للشرك مفاسد وأضرار في حياة الفرد والمجتمع في الدنيا والآخرة، تحدث عن هذه المفاسد بإيجاز.

.....

.....

السؤال السادس: بم تنصح هؤلاء:

- امرأة عقيم تلجأ إلى السحر لتنجب الأبناء.
- أب يعلق تميمة ليضمن نجاح ابنه في الاختبارات.
- شابة تداوم على الذهاب إلى العرَّاف لمعرفة مستقبلها.

السؤال السابع: قال تعالى: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ سورة هود: ١٥، ١٦.

- استخرج من الآيات حقيقةً وقيمةً ومظهراً سلوكياً.

السؤال الثامن: أصدر حكماً على الموقفين الآتيين:

- تصدقت بمالها لبناء مستشفى حباً في الشهرة.....
- سعى لخدمة شخص ما بهدف مصلحته الشخصية.....

المجال الثاني

علوم القرآن

الدرس الثاني

نزول القرآن الكريم على سبعة أحرف

التمهيد

القرآن العظيم له مكانة عظيمة عند المسلمين، فهو كتاب ربهم وشرعه ودستوره الذي ارتضاه للناس إلى يوم الدين، وهو معجزة نبيهم التي تحدى بها العرب والعجم.

وقد لقي القرآن الكريم من المسلمين على مر العصور أبلغ العناية، وحظي بأقصى درجات الحرص والحيطة، فكان أهل كل عصر يجتهدون في المحافظة عليه بشتى الوسائل التي تتاح لهم، ومن حفظ الله -تعالى- لكتابه أن سخر له من يحمله ويقوم به آناء الليل وأطراف النهار، ومن الأمور التي امتن الله - ﷻ - بها على أمة النبي -ﷺ- أنه أنزل القرآن الكريم على سبعة أحرف.

المراد بالأحرف السبعة:

«هي سبعة أوجه فصيحة من لغات العرب أُنزل بها القرآن الكريم».

فقد ثبت أن القرآن الكريم نزل على سبعة أحرف، عن عبدالله بن عباس -رضي الله عنهما- أن رسول الله -ﷺ- قال: «أقرأني جبريل على حرفٍ فراجعتهُ، فَلَمْ أَزَلْ أَسْتزِيدُهُ، ويزيدني، حتى انتهى إلى سبعة أحرفٍ»(١).

وعن المسورِ بن مخرمةِ وعبدالرحمنِ بن عبدالقاريِّ أنهما سمعا عمرَ بن الخطابِ يقول: سمعتُ هشامَ بن حكيم يقرأ سورةَ الفرقانِ في حياةِ رسولِ اللهِ -ﷺ- فاستمعتُ لقراءَتِه، فإذا هو يقرأُ على حروفٍ كثيرةٍ، لم يُقْرِئْنيها رسولُ اللهِ -ﷺ-، فكِدْتُ أساوِرُهُ في الصلاةِ، فَتَصَبَّرْتُ حتى سَلَّمَ، فَلَبَبْتُهُ * بردائِهِ فقلتُ: من أَقْرَأَكَ هذه السورة التي سمعتكَ تقرأُ؟ قال: أقرأنيها رسولُ الله -ﷺ-، فقلت: كذبتَ، فإنَّ رسولَ اللهِ -ﷺ- قد أقرأنيها على غير ما

(١) صحيح البخاري كتاب: فضائل القرآن باب: أنزل القرآن على سبعة أحرف.
* لببه: أخذه بمجامع ردائه وجرجره منه.

قرأت، فانطلقتُ به أقودُهُ إلى رسول الله -ﷺ-، فقلتُ: إني سمعتُ هذا يقرأُ بسورةِ الفرقانِ على حروفٍ لم تقرئنيها، فقالَ رسولُ الله -ﷺ- أَرْسِلْهُ، اقرأ يا هشام، فقرأ عليه القراءةَ التي سمعتُهُ يقرأ، فقالَ رسولُ اللهِ -ﷺ-: «كذلك أُنزلت»، ثم قال «اقرأ يا عُمَرُ» فقرأتُ القراءَةَ التي أقرأني، فقالَ رسولُ اللهِ -ﷺ-: «كذلك أُنزلتْ، إنَّ هذا القرآنَ أُنزلَ على سبعةِ أحرفٍ، فاقرءوا ما تيسر منه»(١).

الأحرف السبعة من لغات العرب

إن للعرب لغات متنوعة ولهجات متعددة للتعبير عن معنى من المعاني، فمثلاً: كلمة «**تعال**» يُعبَّر عنها بلغة قبيلة أخرى بـ«**هلم**»، وقبيلة ثالثة بـ«**أقبل**» وهكذا.. فحيث تختلف لغات العرب في التعبير عن معنى من المعاني يأتي القرآن متنزلاً بألفاظ على قدر هذه اللغات لهذا المعنى الواحد، وحيث لا يكون هناك اختلاف فإنه يأتي بلفظ واحد أو أكثر ولا يزيد على سبعة.

يحسن التنبيه على أمرين قد يلتبسان على بعض الناس:

الأول: أن هذه الأحرف السبعة التي كان القرآن الكريم يُقرأ بها كانت من باب التيسير على الأمة حين نزول القرآن الكريم، فلما ذلّلت به ألسنتهم، وائتلفوا على قراءته، جمعهم عثمان -رضي الله عنه- على حرف واحد وهو لسان قريش الذي يقرأ به القرآن الكريم اليوم.

الثاني: أن الأحرف السبعة ليست القراءات السبع المشهورة اليوم، فهذه القراءات هي قراءات للحرف الذي اجتمعت الأمة على قراءة القرآن الكريم به.

يقول الزركشي: **أنها سبع لغات لسبع قبائل من العرب**. أي نزل القرآن الكريم:

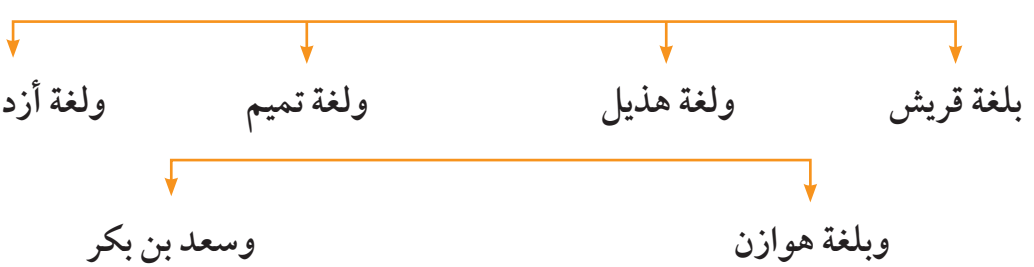

(١) صحيح البخاري كتاب: فضائل القرآن باب: أُنزل القرآن على سبعة أحرف.

الحكمة من نزول القرآن على سبعة أحرف

ذكر علماء القراءات العديد من الوجوه التي تبين الحكمة من نزول القرآن الكريم على سبعة أحرف نقتطف منها ما يأتي:

١ - **الدلالة على حفظ كتاب الله - ﷻ - من التبديل والتحريف**: ووجه ذلك أنه على الرغم من نزول القرآن الكريم بأكثر من حرف، إلا أنه لم يتطرق إليه تغيير ولا تبديل، لأنه محفوظ بحفظ الله تعالى.

٢ - **التخفيف عن الأمة والتيسير عليها**: فقد كانت الأمة التي تشرفت بنزول القرآن الكريم عليها أمة ذات قبائل كثيرة، وكان بينها اختلاف في اللهجات والأصوات وطرق الأداء، ولو أخذت كلها بقراءة القرآن الكريم على حرف واحد لشقَّ الأمر عليها، والشريعة مبناها ومجراها على رفع الحرج والتخفيف عن العباد، يقول المحقق ابن الجزري -وهو من أئمة علماء القراءات-: «أما سبب وروده على سبعة أحرف فالتخفيف على هذه الأمة، وإرادة اليسر بها والتهوين عليها وتوسعة ورحمة...».

٣ - **إظهار فضل هذه الأمة على غيرها من الأمم**: إذ لم ينزل كتاب سماوي على أمة إلا على وجه واحد، ونزل القرآن الكريم على سبعة أوجه، وهذا يدل على فضل هذه الأمة وخيريتها.

٤ - **بيان إعجاز القرآن للفطرة اللغوية عند العرب**: فعلى الرغم من نزول القرآن على لغات متعددة من لغات العرب، غير أن أرباب تلك اللغات وفرسانها لم يستطيعوا مقارعة القرآن ومعارضته، فدلَّ ذلك على عجز الفِطَر اللغوية العربية بمجموعها على الإتيان ولو بآية من مثل آيات القرآن الكريم.

٥ - **تعدد استنباط الأحكام الشرعية ومسايرتها لظروف الزمان والمكان**: ولهذا وجدنا الفقهاء يعتمدون في الاستنباط والاجتهاد على علم القراءات - والقراءات جزء من الأحرف السبعة التي نزل القرآن الكريم عليها- والذي يمدهم بالأحكام الشرعية، ويفتح لهم من الآفاق ما لم يكن كذلك لو أُنزل القرآن الكريم على حرف واحد.

التقويم

السؤال الأول: أجب عما يأتي:

١ – ما المقصود بالأحرف السبعة؟

٢ – ما القبائل العربية التي نزل القرآن الكريم بلغتها؟

السؤال الثاني: علِّل ما يأتي:

نزول القرآن الكريم على سبعة أحرف.

.....

السؤال الثالث: ضع علامة (✓) مقابل العبارة الصحيحة وعلامة (✗) مقابل العبارة غير الصحيحة فيما يأتي:

١ – المراد بالأحرف السبع هي القراءات السبع . ( )

٢ – تمكن الفقهاء من استنباط أحكامهم الفقهية من القراءات السبعة. ( )

٣ – الاختلاف في القراءات يمكن أن يكون مثاراً للمراء والجدل والشقاق. ( )

السؤال الرابع: قال الله –تعالى–: ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ﴾ سورة النساء: ٨٢.

– ارجع إلى أحد التفاسير واكتب في كراستك تفسير الآية الكريمة.

.....

.....

السؤال الخامس: أكِّدْ من السيرة النبوية ما يدل على اهتمام المسلمين بالقرآن الكريم.

.....

السؤال السادس: قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ سورة الحجر: ٩.

– من فهمك للآية سجِّل بعضاً من مظاهر حفظ القرآن الكريم في وقتنا الحاضر.

.....

.....

الدرس الثالث

قراءات القرآن الكريم ورواياته

التمهيد

بعدما تعرفنا على الإعجاز القرآني والأحرف السبعة والمراد منها، لابد من معرفة علم متعلق بكتاب الله – ﷻ – يهدف إلى تعليم اللسان النطق بكلام المولى –جل وعلا– على الطريقة الصحيحة، ويصون اللسان عن الخطأ، ويحفظ كتاب الله – ﷻ – عن التحريف والتبديل، وهو علم القراءات، وقد اهتم المسلمون بقراءة القرآن الكريم وضبطه في كل العصور، واشتهر في كل زمن من الأزمنة وجيل من الناس وبلد من البلدان أناس عرفوا باسم القُرّاء.

مفهوم علم القراءات

«هو علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن الكريم».

فهو علم يشتمل على:

١ – كيفية النطق بألفاظ القرآن الكريم.

٢ – كيفية كتابة ألفاظ القرآن الكريم.

٣ – مواضع اتفاق نقلة القرآن الكريم ومواضع اختلافهم.

القراءات المشهورة

شهد عهد ما بعد التابعين توسعاً في كل العلوم الإسلامية إلى الحد الذي دعا إليه تخصص كل عالم بعلم أو عدد محصور من العلوم ليجمع شتاته ويضع له قواعده ويتحمل أمانته، وهذا ما حدث بالنسبة لعلم القراءات ، فقد ظهر في هذا الجيل –ما بعد التابعين– الأئمة القراء الذين تنسب إليهم القراءات السبع الشهيرة المتواترة، التي أجمعت الأمة على صحة قراءة القرآن الكريم بأي منها شريطة التلقي والإتقان.

أشهر الأئمة القراء وأشهر تلاميذهم

١ – نافع بن عبدالرحمن المدني المتوفى سنة (١٦٩هـ) وأشهر تلاميذه: قالون ووَرش.

٢ – عبدالله بن كثير المكي المتوفى سنة (١٢٠هـ) وأشهر تلاميذه: قَنْبل محمد بن عبدالرحمن، وأحمد بن محمد البزي.

٣ – أبوعمرو زبان بن العلاء البصري المتوفى سنة (١٥٤هـ) وأشهر رواة قراءته: حفص بن عمرو الدوري وصالح بن زياد السوسي.

أشهر القراء من الصحابة الكرام رضي الله عنهم

تذكر جهود الصحابيين الجليلين: أبي بكر وعثمان –رضي الله عنهما– في جمع القرآن الكريم.

كان أشهر الصحابة في القراءات:

* الخلفاء الأربعة رضي الله عنهم .

* أبيُّ بن كعب وزيد بن ثابت وعبدالله بن مسعود وابن عباس وأبوموسى الأشعري وغيرهم. وقد أشار النبي –ﷺ– إلى سبق هؤلاء غيرهم في القراءة بمثل قوله: «أقرؤكم أُبـيّ»[١]، وقوله لأبي موسى بعد أن استمع إليه «يا أبا موسى لقد أوتيت مزماراً من مزامير آل داود»[٢]، وقوله لابن مسعود: «اقرأ عليَّ القرآن»[٣].

أشهر القراء من التابعين رضي الله عنهم

١ – **في المدينة**: ظهر سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير وابن شهاب وعمر بن عبدالعزيز.

٢ – **وفي مكة**: مجاهد وعطاء وطاووس.

٣ – **وفي الكوفة**: علقمة والأسود بن يزيد وأبوعبدالرحمن السلمي وسعيد بن جبير.

٤ – **وفي البصرة**: الحسن البصري وابن سيرين وقتادة.

٥ – **وفي الشام**: المغيرة بن أبي شهاب وخليفة بن سعد.

(١) القراءات المتواترة وأثرها في اللغة العربية والشرعية والرسم القرآني، تأليف د. محمد الحبش، ج١، ص٣٠.
(٢) صحيح البخاري كتاب: فضائل القرآن باب: حسن الصوت بالقراءة للقرآن.
(٣) صحيح البخاري كتاب: فضائل القرآن باب: من أحب أن يسمع القرآن من غيره.

حكم قراءة القرآن بإحدى القراءات المأثورة

اتفق علماء القراءات والفقهاء على أن كل قراءة وافقت وجهاً في العربية ووافقت خط المصحف أي مصحف عثمان بن عفان -رضي الله عنه- وصح سند راويتها، فهي قراءة صحيحة لا يجوز ردها، وأن القراءة تصح بالمتواتر وبقطعي الثبوت منها فقط.

إن اختلاف القراءات هو اختلاف تنوع لا اختلاف تضارب، وهو من الاختلاف المشروع الذي قال عنه ابن عبّاس -رضي الله عنه- إن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «أقرأني جبريل على حرفٍ فراجعتهُ، فَلَمْ أَزَلْ أَسْتزِيدُهُ، ويزيدني، حتى انتهى إلى سبعة أحرفٍ»[1]، فهذا حديث يدل على أن القرآن نزل على سبعة أحرف.

الحكمة من اختلاف القراءات المأثورة

١ - **الإعجاز البياني لهذا الكتاب** حيث المعاني الكثيرة والمتناسقة وغير المتنافرة للكلمة الواحدة مثل قوله «فتبينوا» ومرادفها «فتثبتوا».

٢ - **التيسير على الأمة بمراعاة اختلاف لهجاتها** كالإمالة والتفخيم والترقيق، فإن القبائل العربية بحكم ما أنشئت عليه من لهجة يصعب عليها قراءة القرآن بلهجة غير لهجتها، ففتح لهم هذا الباب تيسيراً عليهم، خصوصاً ما يتصل بالأصوات كالإمالة والتفخيم لبعض الحروف، أو اختلاف الحركات الإعرابية ونحو ذلك مما يزيد القرآن ثراء وخصوبة.

٣ - **التفسير والتكامل فيما بينها** بحيث يفسر بعضُها بعضاً، ومثاله قوله تعالى: ﴿وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ۝٥﴾ سورة القارعة:٥، وقرئ كالصوف المنفوش فبينت القراءة الثانية أن العهن هو الصوف[2].

(١) صحيح البخاري كتاب: فضائل القرآن باب: أنزل القرآن على سبعة أحرف.
(٢) مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد الزرقاني، مطبعة عيسى الحلبي، ط٢، جـ١، ص١٤٦.

التقويم

السؤال الأول: ما المقصود بعلم القراءات؟

.....

السؤال الثاني: عدِّد ثلاثة من أشهر الأئمة القراء وأشهر تلاميذهم.

.....

.....

.....

السؤال الثالث: ما الحِكمْ من اختلاف القراءات المأثورة؟

.....

السؤال الرابع: ضع علامة (✓) مقابل العبارة الصحيحة وعلامة (✗) مقابل العبارة غير الصحيحة فيما يأتي:

- شهد عصر ما بعد التابعين توسعاً في التخصص العلمي. ( )
- القراءات السبع ظهرت في العصر الحديث. ( )

السؤال الخامس: قال رسول الله -ﷺ- فيما رواه الشيخان: «أقرأني جبريل على حرفٍ فراجعتهُ، فَلَمْ أَزَلْ أَسْتزِيدُهُ، ويزيدني، حتى انتهى إلى سبعة أحرفٍ».

- استخرج من الحديث الشريف حُكم القراءة بإحدى القراءات السبع.

.....

السؤال السادس: علام يدلك اهتمام الصحابة والتابعين بالقرآن الكريم؟ وما أثر ذلك على سلوكك؟

.....

المجال الثالث
الحديث الشريف وعلومه

الدرس الرابع

مكانة الصحابة في الإسلام

التمهيد

صحابة رسول الله -ﷺ- هم الطليعة المؤمنة التي حملت عبء الرسالة، فبهم قامت الدعوة، وقد ضربوا أروع الأمثلة في الصبر على البلاء والتضحية والفداء، فكانوا مثالاً لكل مسلم يحمل بين جوانبه حقيقة الإيمان، فحق على الأمة أن تحبهم وأن تتأسى بهم لما فعلوه من نصرة للدين وحب لرسول رب العالمين ﷺ.

الحديث الشريف

عن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- قال: قال النبي -ﷺ-: «لا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَلَو أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ، ذَهَبَاً مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِم، وَلاَ نَصِيفَهُ»(١).

بطاقة تعريفية براوي الحديث

أبو سعيد الخدري: هو سعد بن مالك بن سنان بن ثعلبة بن عبيد بن الأبجر بن عوف بن الحارث بن الخزرج، وهو من الأنصار، أمه أنيسة بنت أبي حارثة من بني عدي النجار، اعتنق الإسلام باكراً قبل سن البلوغ، شهد أبوسعيد معركة الخندق وبيعة الرضوان.

يعتبر من كبار الصحابة ومن رواة الحديث، فقد روى أبو سعيد (١١٧٠) حديثاً، لم يسمح له النبي بالقتال في غزوة (أُحُد) لصغر سنه، كان يعظ الخلفاء ويخلص لهم في النصيحة، توفي سنة ٧٤هـ.

(١) صحيح البخاري كتاب: المناقب باب: قول النبي -ﷺ- : لو كنت...».

معاني المفردات:

الكلمة	معناها
أُحُد	يقصد به جبل أُحُد.
مُدّ	ملء كفي الرجل المعتدل.

شرح الحديث الشريف

نهى النبي -ﷺ- في الحديث الشريف عن أن يُذكر شيء من مساوئ الصحابة -رضي الله عنهم- ولا يطعن على أحد منهم بعيب ولا نقص، فمن فعل ذلك فقد وجب على السلطان تأديبه وعقوبته، وليس له أن يعفو عنه حتى يتوب، فإن تاب قَبِلَ منه وإن لم يتب أعاد عليه العقوبة حتى يتوب ويرجع عن إساءته للصحابة رضوان الله عليهم أجمعين .

معنى الصحابي:

«هو من لقي النبي -ﷺ- مؤمناً به، ومات على الإسلام».

فضل الصحابة ومكانتهم

الصحابة -رضي الله عنهم- صفوة خلق الله - ﷻ - بعد النبيين -عليهم السلام- فقد اختارهم الله - ﷻ - لصحبة نبيه -ﷺ- فهم -رضي الله عنهم- أبرُّ هذه الأمة قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلها تكلفاً، وأقومها هدياً، وأحسنها حالاً، وقد ورد في فضلهم آيات كريمة وأحاديث شريفة كثيرة منها:

شهادة الله - ﷻ - لهم بطهارة القلوب، وصدق الإيمان، وتلك شهادة عظيمة من الله -تعالى-، وما أكرمها من شهادة.

قال الله - ﷻ -: ﴿ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ ﴾ سورة الفتح: ١٨ .

ولقد شهد لهم بالفضل سيد البشر وإمام الرسل والأنبياء محمد -ﷺ- الذي لا ينطق عن

الهوى إن هو إلا وحي يوحى، وما أصدقها من شهادة فقد كان شاهداً عليهم في حياته، واقفاً على صدق عزائمهم.

قال رسول الله -ﷺ-: «النجوم أمنة للسماء، فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد، وأنا أمنة لأصحابي فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمنة لأمتي، فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون»(١).

حفظ الصحابة للقرآن الكريم والسنة النبوية

إن مواقف الصحابة -رضي الله عنهم- في نصرة هذا الدين وأعمالهم الجليلة في سبيل الله -ﷻ- وتاريخهم المشرق ملأ الدنيا بالخير والصلاح، ومن فضائلهم:

١ - حفظهم للقرآن الكريم:

ففي عهد النبي -ﷺ- لم تكن المصاحف موجودة، إنما يمليه عليهم إملاء، فبعضهم يكتب السورة أو الآيات في صحيفة، وربما لا يجدون إلا أن يكتبوها في عظام أو نحوها، وبعد ذلك يكررها كل منهم حتى يحفظها حفظة كتاب الله -تعالى- فهذا عبدالله بن مسعود -رضي الله عنه- يقول: «وَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ مَا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ سُورَةٌ إِلَّا أَنَا أَعْلَمُ حَيْثُ نَزَلَتْ، وَمَا مِنْ آيَةٍ إِلَّا أَنَا أَعْلَمُ فِيمَا أُنْزِلَتْ، وَلَوْ أَعْلَمُ أَحَدً هُوَ أَعْلَمُ بِكِتَابِ اللَّهِ مِنِّي، تَبْلُغُهُ الْإِبِلُ، لَرَكِبْتُ إِلَيْهِ»(٢).

وكان الصحابة -رضي الله عنهم- إذا تعلموا من النبي -ﷺ- عشر آيات لم يتجاوزوها حتى يتعلموا معانيها وما فيها، وكيف تطبق؟ قالوا: فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعاً.

القرآن: يعني لفظه	العمل: يعني التطبيق	العلم: يعني تعلمه

٢ - حفظهم للسنة النبوية:

وأما السنة فحياة الرسول -ﷺ- كانت:

- التفسير العملي
- والتطبيق الواقعي

(١) صحيح مسلم كتاب: فضائل الصحابة -رضي الله تعالى عنهم- باب: بيان أن بقاء النبي -ﷺ- أمان لأصحابه.
(٢) صحيح مسلم كتاب: فضائل الصحابة -رضي الله تعالى عنهم- باب: من فضائل عبدالله بن مسعود وأمه رضي الله تعالى عنهما

فكل صغيرة وكبيرة في حياة الرسول -ﷺ- كانت لهدف؛ والصحابة -رضي الله عنهم- كانوا يفقهون ذلك جيداً، وظهر ذلك في كثير من أفعالهم، ثم إن الله -تعالى- سخَّر أصحابه -ﷺ- لحمل هذه السنة ولبيانها وتبليغها، فكان الصحابة يُعَلِّمُون أحكام السنة لأولادهم، حتى تعلموا ما عندهم، وما كتموا شيئاً، بل جميع ما حفظوه بلغوه عملاً بحديثه -ﷺ-: «بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً»[1]، كما تلقاه عنهم تلامذتهم من التابعين، ومن تابعي التابعين واشتهرت عنايتهم بها وحرصهم على حفظها ونقلها، وتنقيتها من أن يدخل فيها ما ليس منها.

من مجالات الاقتداء بالصحابة رضي الله عنهم

المسلم الحق يقتدي بصحابة رسول الله -ﷺ- فيحرص على التحلي بأخلاقهم، وخاصة في المجالات التالية:

١ - حبهم وتقديرهم لبعض؛ فهذا أبوالسبطين علي -رضي الله عنه- يشهد لأخويه الصديق أبي بكر والفاروق عمر -رضي الله عنهما- قائلاً: «خَيْرُ النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- أَبُو بَكْرٍ، وَخَيْرُ النَّاسِ بَعْدَ أَبِي بَكْرٍ عُمَرُ»[2].

٢ - إيثارهم لبعضهم البعض؛ فقد شهد لهم رب العزة بذلك حيث قال: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ سورة الحشر: ٩.

حكم سب الصحابة رضي الله عنهم

الصحابة هم صحابة رسول الله -ﷺ- فحبهم دين وإيمان وإحسان، وقد أجمع العلماء على عدالتهم، أما التعرض لهم وسبهم وازدراؤهم فقد حذَّر النبي -ﷺ- منه.

قال رسول الله -ﷺ-: «من سبَّ أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين»[3].

(١) صحيح البخاري كتاب: أحاديث الأنبياء باب: ما ذكر عن بني إسرائيل.
(٢) سنن ابن ماجة - المقدمة باب: في فضائل أصحاب رسول الله -ﷺ- فضل عمر رضي الله عنه.
(٣) السلسلة الصحيحة للألباني، ج٥، ص٤٤٦

الواجب نحو الصحابة الكرام رضي الله عنهم

- محبتهم
- الترضي عنهم
- الدفاع عنهم
- رد من تعرض لأعراضهم

ما يستفاد من الحديث الشريف

١ – الصحابي: «هو من لقي النبي –ﷺ– مؤمناً به، ومات على الإسلام».

٢ – الصحابة –رضي الله عنهم– لهم الفضل الكبير في حفظ القرآن الكريم والسنة النبوية.

٣ – حرم الإسلام سب الصحابة –رضي الله عنهم– ومن تعرض لهم بالإهانة والتشهير فهو مطرود من رحمة الله تعالى.

٤ – من واجبنا تجاه الصحابة –رضي الله عنهم– محبتهم، والترضي عليهم، والدفاع عنهم ورد من تعرض لأعراضهم.

نشاط صفي

– معظم الناس يُقيِّمون السلوكيات بدرجات متفاوتة.. رتِّب هذه الأمور حسب قيمتها لديك بدءاً بالقيمة الأعلى فالأقل:

(ما يظنه الناس بك – حب الصحابة –رضي الله عنهم– القدوة – الأمان – الدفاع عن الصحابة –رضي الله عنهم– الإيثار – حب وتقدير الناس لك – الإخلاص).

التقويم

السؤال الأول: استشهد بنص قرآني كريم أو بحديث شريف على كل مما يأتي:

- مكانة الصحابة -رضي الله عنهم- عند الله ﷻ .

.....

- منزلة الصحابة عند رسول الله ﷺ.

.....

السؤال الثاني: علِّل ما يأتي:

- الصحابة صفوة خلق الله ﷻ بعد النبيين عليهم السلام.

.....

السؤال الثالث: اذكر دليلاً على كل مما يأتي:

أ - حب الصحابة -رضي الله عنهم- وتقديرهم لبعضهم البعض.

.....

ب - إيثار الصحابة -رضي الله عنهم- وتفضيلهم بعضهم البعض على أنفسهم.

.....

السؤال الرابع: اختر صحابياً جليلاً من صحابة رسول الله -ﷺ- واكتب نبذة مختصرة عنه تتضمن:

أ - اسمه ونسبه ب - أبرز صفاته جـ - موقفاً من مواقف دفاعه عن الإسلام.

.....

السؤال الخامس: ارجع إلى تفسير ابن كثير، واكتب تفسير الآية الكريمة رقم (١٠٠) من سورة التوبة.

.....

السؤال السادس: بم تنصح زميلك الذي لا يحترم صحابة الرسول -ﷺ- ولا يزكيهم؟

.....

.....

الدرس الخامس

فضل التفقه في الدين

التمهيد

من سمات الخير والصلاح للبشر أن ينشغلوا بالعلم والتفقه في الدين، فالعلم النافع يقوم عليه العمل الصالح، وبالعلم والتفقه في الدين تحيا القلوب وتزكى النفوس وترتفع المقامات، قال تعالى: ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾ ﴾ سورة المجادلة: ١١، وقد أمر الله – ﷻ – نبيه – ﷺ – أن يسأله الزيادة من العلم، قال تعالى: ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴿١١٤﴾ ﴾ سورة طه: ١١٤.

الحديث الشريف

عن معاوية بن أبي سفيان –رضي الله عنه– قال: سمعت النبي –ﷺ– يقول: «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين، وإنما أنا قاسم والله يعطي، ولن تزال هذه الأمة قائمة على أمر الله، لا يضرهم من خالفهم، حتى يأتي أمر الله»[1].

بطاقة تعريفية براوي الحديث

معاوية بن أبي سفيان –رضي الله عنه–: هو معاوية بن صخر بن حرب بن أميّة بن عبد شمس بن عبد مناف القرشيّ الأمويّ، وأمه هند بنت عتبة، ولد معاوية بمكة قبل الهجرة بخمس عشرة سنة، وأسلم يوم فتح مكة، قاتل المرتدين في معركة اليمامة في خلافة الصديق أبي بكر رضي الله عنه .

شرح مفردات الحديث الشريف

١ – قوله –ﷺ– «من يرد الله به خيراً» يعني: أن العلم لا يكون بالاكتساب فقط بل لمن يفتح الله عليه به، وأن من يفتح الله عليه يصب خيراً كثيراً.

(١) صحيح البخاري كتاب: العلم باب: من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين.

٢ - «يفقهه في الدين»: أي يفهمه، والمراد به الفهم في الأحكام الشرعية، أي الفهم الذي يثمر العمل ليكون فقهه وعلمه له لا عليه، كما قال -ﷺ- في الحديث الشريف: «.. والقرآن حجة لك أو عليك..»[١].

٣ - «إنما أنا قاسم والله يعطي» يعني: لا أعطي أحداً ولا أمنع أحداً إلا بأمر الله، وفي ذلك إثبات القضاء والقدر والإيمان بذلك، وأنه لا مانع لما أعطى الله، ولا معطي لما منع الله.

٤ - «ولا تزال هذه الأمة»: هم الذين أجابوا الدعوة ودخلوا في دين الله تعالى .

٥ - «قائمة على أمر الله»: شرع الله ودينه.

٦ - «لا يضرهم من خالفهم»: يدل على أن هناك طوائف مخالفة لأمر الله -تعالى- والطائفة التي تثبت على الحق وتتبع سنة النبي -ﷺ- وتقتفي أثر الصحابة والسلف الصالح -رضي الله عنهم- هي الطائفة المنصورة.

٧ - «حتى يأتي أمر الله»: ما قدَّرَهُ الله وقضاهُ من خروج ريح في آخر الزمان تقبض روح كل من في قلبه شيء من الإيمان، ويبقى شرار الناس الذين عليهم تقوم الساعة.

أهمية التفقه في الدين

فعلمك لعلوم الدين لازم عليك:

- وأول الدين معرفة الله -تعالى- وأسمائه وصفاته.
- ومعرفة أصول الدين وأهمها التوحيد.
- وتعلم العبادات كتعلم الصلاة والطهارة والصيام، وما أشبه ذلك مما تحتاج إليه.
- وتعلم ما حرم عليك من المحرمات التي نص الله -تعالى- على تحريمها.

فضل العلم وأهميته

- **العلم يورث الخشية**: قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ سورة فاطر: ٢٨.
- **الطريق إلى الجنة**: إن طلب العلم طريق إلى الرفعة والشرف عند الله في الدنيا، وطريق إلى

(١) صحيح مسلم كتاب: الطهارة باب: فضل الوضوء.

الجنة في الآخرة، قال -ﷺ-: «من سلك طريقاً يبتغي فيه علماً، سلك الله به طريقاً إلى الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضاء لطالب العلم، وإن العالم ليستغفر له من في السماوات ومن في الأرض، حتى الحيتان في الماء»(١).

- **أجر لا ينقطع**: لا ينقطع أجر العالم بموته، فالعلماء الربانيون الذين ينتفع بعلمهم من بعدهم يضاعف لهم في الجزاء والمثوبة، يقول -ﷺ-: «إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاثة: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له»(٢).

اجعل لك بعد ذلك رؤية وهدف في حياتك العلمية ولتكن:

- قراءة كتاب في كل علم من علوم الشريعة والحياة.
- الارتقاء في الدرجات العلمية في التخصص الذي تريد.
- الحصول على دورات في مجال العلوم الحديثة.

فقد كان من دعائه -ﷺ-: «اللهم إني أسألك علماً نافعاً، ورزقاً طيباً، وعملاً متقبلاً»(٣).

العلم يشمل علم الشرع وعلم الحياة:

يقول الشاعر:

العلـم يبني بيـوتاً لا عمـاد لها والجهـل يهـدم بيـت العـزِ والكـرم

إن إطلاق العلم على علم الشريعة لا ينفي صفة العلم عن معارف الدنيا وعلوم الحياة التي يهتدي إليها الإنسان عبر الزمان والمكان، والتي تسمى اليوم «علوم الكون» أو «العلوم التجريبية»؛ لأنها تؤخذ من التجربة المطردة والخبرة المتكررة، فعلوم الكون التي يهتدي إليها البشر إنما هي في الحقيقة وصف للموجود واكتشاف لحقيقة الكون المخلوق وصفاته ونظام عمله وقانون سيره، إنها تستمد من علم الله لأنها تعرّف بخلق الله وبديع صنعه.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾﴾

سورة فاطر: ٢٨.

(١) سنن الترمذي كتاب: الذبائح أبواب: العلم عن رسول الله -ﷺ- باب: ما جاء في فضل الفقه على العبادة.
(٢) صحيح مسلم كتاب: الوصية باب: ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته.
(٣) سنن ابن ماجة كتاب: إقامة الصلاة باب: ما يقال بعد التسليم.

فعلوم الكون تُعين على معرفة الله -تعالى- وتُمهد الطريق إلى مرضاته وحسن عبادته - سبحانه وتعالى - ، والسعي في الأرض بالخير والإحسان وليس بالشر والإفساد؛ ليكون العلم التجريبي والسلوك الإنساني والنظام العمراني في البشرية في توافق واطراد، بعيداً عن الانفصام الذي يؤدي إلى عواقب بالغة السوء والأثر.

ما يستفاد من الحديث الشريف

١ - الترغيب في طلب العلم والحث عليه، وفضل التفقه في الدين على سائر العلوم.
٢ - بيان فضل جميع العلوم الدينية والحياتية والتجريبية.
٣ - الإيمان بالقضاء والقدر وأن المعطي والمانع هو الله تعالى .
٤ - بشارة هذه الأمة بأن الخير باقٍ فيها.
٥ - إخباره -ﷺ- عما يستقبل، وهو من الغيب الذي أطلعه الله عليه.
٦ - أن الطائفة المنصورة لها مخالفون لا يضرونها ولا يؤثرون على استمرار الحق.
٧ - الحث على التمسك بالكتاب والسنة.

نشاط لا صفي: (القراءة فن له أسرار)

توسَّع في فهمك لهذه العبارة موضحاً: الآثار الإيجابية والعواقب السلبية للقراءة بأنواعها.

التقويم

السؤال الأول: ما فضل التفقه في الدين؟

السؤال الثاني: علِّل ما يأتي:

- العلماء هم أشد الناس خشية من الله تعالى .
- صفاء أمور الدنيا واستقامتها لا يكون إلا عن طريق العلم.

السؤال الثالث: ضع علامة (✓) مقابل العبارة الصحيحة وعلامة (✗) مقابل العبارة غير الصحيحة فيما يأتي:

- العلم هو علم الدين ولا يسمى علم الحياة علماً. ( )
- تتفق الأمم آخر الزمان على دين واحد. ( )
- صفاء أمور الدنيا واستقامتها لا يكون إلا بالعلم. ( )

السؤال الرابع: مع وجود الثورة العلمية التي نراها اليوم في جميع مجالات الحياة، وما يتطلبه الأمر من مواكبة العصر واللحاق بالتطور العلمي. أيهما تختار لنفسك كتخصص في الحياة؟ ولماذا؟

السؤال الخامس: هل تؤيد أم تعارض؟

- التزود من علم الطاقة.
- الدعوة لحضور دروس في فهم الشخصيات.
- رفض كل علم ليس من علوم الدين.

الدرس السادس

آداب إسلامية

التمهيد

من نعم الله -تعالى- علينا في ديننا الإسلامي أن ألَّف بين قلوب المؤمنين وجمع شتاتها ولمَّ شعثها، وقد شرع الله - ﷻ - لتحقيق ذلك آداباً إسلامية تصلح ذات بينهم وتجمع قلوبهم وتؤلف بين صدورهم، فكان من تلك الشرائع حق الجوار وإكرام الضيف والقول الحسن.

الحديث الشريف

عن أبي شريح الخزاعي أن النبي -ﷺ- قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسكت»(١).

بطاقة تعريفية براوي الحديث

أبو شريح الخزاعي: هو خويلد بن عمرو بن صخر بن عبدالعزى بن معاوية بن المحترش بن عمرو بن مازن بن عدي بن عمرو بن ربيعة، نزل المدينة وأسلم قبل الفتح، وتوفي بالمدينة سنة ثمان وستين للهجرة.

الجار هو: مَن جاورنا، سواء أكان مسلماً أم غير مسلم، وأما حد الجوار فما تعارف عليه الناس أنه يدخل في حدود الجوار فهو جار. والجيران يتفاوتون من حيث مراتبهم:

١ - الجار المسلم ذو الرحم.
٢ - الجار المسلم ليس برحم.
٣ - الجار غير المسلم ذو الرحم.
٤ - الجار غير المسلم ليس برحم.

وهؤلاء جميعاً يشتركون في كثير من الحقوق ويختص بعضهم بمزيد منها بحسب حاله ورتبته.

(١) صحيح مسلم كتاب: الإيمان باب: الحث على إكرام الجار والضيف.

وقد أوصى الإسلام بالـجار وأعلى من قدره ومكانته، حيث قرن الله - ﷻ - حق الجار بعبادتـه - ﷻ - وبالإحسـان إلى الوالـدين واليتامى والأرحـام، وذلك في قوله تعالى: ﴿ ۞ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا ﴿٣٦﴾ ﴾سورة النساء: ٣٦.

حقوق الجار

للجار في الإسلام حقوق كثيرة من أهمها:

١ - رد السلام وإجابة الدعوة:

وإن كانت هذه من الحقوق العامة للمسلمين بعضهم على بعض، إلا أنها تتأكد في حق الجيران، لما في رد السلام من الأجر، ولما له من آثار طيبة في إشاعة روح الألفة والمودة والمحبة فيما بينهم.

٢ - كف الأذى:

فالأذى وإن كان حراماً بصفة عامة فإن حرمته تشتد إذا كان متوجهاً إلى الجار، فقد حذر النبي -ﷺ- من أذية الجار أشد التحذير، وتنوعت أساليبه في ذلك ومنها، عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال رجل: يا رسول الله! إن فلانة يُذكر من كثرة صلاتها، وصيامها، وصدقتها، غير أنها تؤذي جيرانها بلسانها، قال: «هي في النار»[1].

٣ - تحمل أذى الجار:

ويعد تحمل أذى الجار من شيم الكرام ذوي المروءات والهمم العالية، إذ يستطيع كثير من الناس أن يكف أذاه عن الآخرين، لكن أن يتحمل أذاهم صابراً محتسباً فهذه درجة عالية، قال تعالى: ﴿ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ٱلسَّيِّئَةَۚ ﴾ سورة المؤمنون: ٩٦.

وقوله تعالى: ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴿٤٣﴾ ﴾سورة الشورى: ٤٣.

(١) مسند أحمد بن حنبل - ومن مسند بني هاشم مسند أبي هريرة رضي الله عنه .

٤ - تفقده وقضاء حوائجه:

يقول رسول الله -ﷺ-: «ما آمن بي من بات شبعاناً وجاره جائع إلى جنبه وهو يعلم به»[١]، وإن الصالحين كانوا يتفقدون جيرانهم ويسعون في قضاء حوائجهم، فقد كانت الهدية تأتي الرجل من أصحاب النبي -ﷺ- فيبعث بها إلى جاره، ويبعث بها الجار إلى جار آخر، وهكذا تدور على أكثر من عشر دور حتى ترجع إلى الجار الأول.

ولما ذبح عبدالله بن عمر -رضي الله عنهما- شاة قال لغلامه: إذا سلخت فابدأ بجارنا اليهودي، وسألت أُمُّنا عائشة -رضي الله عنها- رسول الله -ﷺ-: «إن لي جارين، فإلى أيهما أهدي؟ قال: «إلى أقربهما منك باباً»[٢].

٥ - ستره وصيانة عرضه:

فبحكم الجوار قد يطَّلع الجار على بعض أمور جاره فينبغي أن يوطن نفسه على ستر جاره مستحضراً أنه إن فعل ذلك ستره الله في الدنيا والآخرة، أما إن هتك ستره فقد عرَّض نفسه لجزاء من جنس عمله قال تعالى: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾﴾ سورة فصلت: ٤٦.

فلما سُئل النبي -ﷺ-: «أي الذنب أعظم عند اللهِ؟.... قال: «أن تزاني حليلة جارك»[٣].

وقد كان العرب يفخرون بصيانتهم أعراض الجيران حتى في الجاهلية، يقول عنترة:

وأغض طرفي إن بدت لي جارتي
حتى يواري جارتي مأواها

وأما في الإسلام فيقول أحدهم:

ما ضر جاري إذ أجاوره... ألا يكون لبيته ستر
أعمى إذا ما جارتي خرجت... حتى يواري جارتي الخدر

شارك برأيك
القيِّم في حال
الجيران اليوم

(١) المعجم الكبير للطبراني باب: من اسمه الاشعث، ومما أسند أنس بن مالك رضي الله عنه.
(٢) صحيح البخاري كتاب: الشفعة باب: أي الجوار أقرب.
(٣) صحيح البخاري كتاب: تفسير القرآن سورة البقرة باب: قوله تعالى: فلا تجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون.

صور من حسن الجوار

١ – كان لعبدالله بن المبارك جار يهودي يريد أن يبيع داره، فقيل له: بكم تبيعها؟ قال: بألفين، فقيل له: لا تساوي إلا ألفاً. قال: صدقتم ولكن ألفاً للدار وألفاً لجوار عبدالله بن المبارك، فأُخبر عبدالله بن المبارك بذلك فدعاه فأعطاه ثمن الدار، وقال له لا تبعها.

٢ – باع أبو جهم العدوي داره بمائة ألف درهم، ثم قال: فبكم تشترون جوار سعيد بن العاص؟ قالوا وهل يشترى جوار قط؟؟ قال: ردوا عليّ داري، ثم خذوا مالكم، لا أدع جوار رجل إن قعدت سأل عني، وإن رآني رحَّب بي، وإن غبت حفظني، وإن شهدت قربني، وإن سألته قضى حاجتي، وإن لم أسأله بدأني، وإن نابتني جائحة فرج عني، فبلغ ذلك سعيداً فبعث إليه بمائة ألف درهم.

حقوق الضيف في الإسلام

إكرام الضيف من الأخلاق الحميدة التي تَوَارَثَها العرب واشْتَهَروا بها، وضُرِب المثل بكثير منهم في هذا المجال في الجاهلية **كحاتم الطائي** و**هرم بن سنان** و**كعب بن أمامة**، وفي الإسلام أيضاً وعلى رأسهم سيدنا محمد –ﷺ– الذي كان يُعطي عطاء من لا يخشى الفقر، وأكد هذا المعنى الأصيل، وجعله سمة بارزة من سمات المؤمنين، فعن أبي شريح العدوي قال: سمعت أُذناي، وأبصرت عيناي حين تكلم النبي –ﷺ– فقال : «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فلْيُكْرم ضيفه جائزته قال: وما جائزته يا رسول الله؟ قال: يوم وليلة، والضيافة ثلاثة أيام، فما كان وراء ذلك فهو صدقة عليه»[(١)].

فحقوق الضيف عليك كثيرة منها:

١ – طلاقة الوجه والاحتفاء بالزيارة وطيب الحديث.	٢ – القيام بكفايته من الطعام.	٣ – حفظ أوقات الصلاة عليه.
٤ – البعد عن التكلف وتحميل النفس مالا تطيق.	٥ – الدعاء له.	

(١) صحيح البخاري كتاب: الأدب باب: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذِ جاره.

فالإسلام حرص على تنظيم الضيافة، فكما أوجب على الإنسان أن يُكرم ضيفه فلا يجوز للضيف أن يُسيء استغلال هذا الحق كأن يمكث مدة طويلة يثقل بها على صاحبه، ويرهقه من أمره عسراً، فربما لا يكون عنده من السعة ما يؤدي به الواجب، اللهم إلا إذا طلب ذلك منه لمعنى من المعاني كقرابة أو صداقة أو نحوهما.

اللسان وخطورته

اللسان من نعم الله -تعالى- العظيمة، ومع صغر حجمه وبديع خلقه فإنه لا يمل ولا يكل عن الحركة، كما أنه لا يستبين الكفر والإيمان إلا بشهادة اللسان، فهو أهمُّ جوارح الإنسان نفعاً إذا صَلُح، وأعظمُها ضرراً إذا فسد.

وأكثر المعاصي إنما يولدها **فضول الكلام والنظر**، وهما أوسع مداخل الشيطان.

وقد جاءت نصوص شرعية تحذر من خطر اللسان وترغب في الصمت إلا في القول الحميد، قال الله - ﷻ -: ﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ سورة النور: ٢٤.

وأما السنة النبوية فقد أكدت على أهمية حفظ اللسان لما فيه من الفوائد الآتية:

١ - كفل الرسول -ﷺ- الجنَّة لمن كفل له حفظ ما بين لحييه (اللسان) ورجليه (الفرج).

٢ - أمر بالتعوذ بالله -تعالى- من شر اللسان، فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- أنه سمع النبي -ﷺ- يقول: «إن العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بالكلمة، ما يتبيَّنُ فيها، يَزِلُّ بها في النار أبعد مما بين المشرق»(١).

٣ - نصح باتقاء الله - ﷻ - باللسان فلا نجعله سبباً في تعذيب بقية الجوارح.

فعن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: «إذا أصبح ابن آدم فإن الأعضاء كلها تُكفِّر اللسان فتقول: «اتق الله فينا؛ فإنما نحن بك، فإن استقمت استقمنا، وإن اعوججت اعوججنا»(٢).

(١) صحيح البخاري كتاب: الرقاق باب: حفظ اللسان.

(٢) سنن الترمذي كتاب: الذبائح أبواب الزهد عن رسول الله -ﷺ- باب: ما جاء في حفظ اللسان.

الكلمة النافعة وحكمها الشرعي

الكلمة قد تكون

أ – طيبة تقوم على:

١ – أمر بمعروف.

٢ – نهي عن منكر.

٣ – ما ينفع الناس في دينهم ودنياهم.

ب – خبيثة تقوم على:

١ – قطع الأواصر.

٢ – إشاعة الفتنة.

٣ – إحياء نار العداوة والبغضاء.

فالكلام الطيِّب رحيق الأنبياء ولغة المؤمنين الصادقين، والمؤمن الحقُّ هو من تخلَّق بخلق القرآن، فسما تفكيره، وتهذبت مشاعره، فانعكس هذا كله على كلامه وتصرفاته، فهو هادئ رزين وقور، لا يلفظ إلا كلاماً موزوناً طاهراً نقياً، فهو إما أن يأمر بمعروف أو ينهى عن منكر، وإما أن يصلح بين الناس، أو يعين على عمل نافع.

والكلمة الخبيثة ألغام متفجرة في طريق المجتمع المتكاتف، تفتِّت وحدته، وتقتلع جذور الأخوة التي تثبت المحبة بين أبنائه، وتنشر مكانها بذور البغضاء والأحقاد، فيعم فيه الفساد، وتنهار أواصره، وتتداعى مقوماته ليصبح هباء منثوراً تذروه الرياح.

التقويم

السؤال الأول: أعد قراءة موقف عبدالله بن المبارك -رحمه الله- مع جاره ثم أجب عما يأتي:

أ - أي ديانة كان يدين بها جار عبدالله بن المبارك؟

.....

ب - في رأيك أنت: ما سبب إعطاء ابن المبارك ثمن الدار لجاره؟

.....

جـ - استنبط مشاعر الجار حين يقف معه جاره من مثل موقف عبدالله بن المبارك -رحمه الله-.

.....

د - ما القيمة التي تتعلمها من هذا الموقف؟ وكيف تطبقها في حياتك؟

.....

السؤال الثاني: اكتب ثلاثة من:

أ - مظاهر إيذاء الجار.

١ - .....

٢ - .....

٣ - .....

ب - حقوق الجار.

١ - .....

٢ - .....

٣ - .....

السؤال الثالث: (لأهل الكويت تقاليد أصيلة نابعة من تمسكهم بدينهم في حفظ حقوق الجار).

* اسأل أحد كبار السن في أسرتك عن سلوكه تجاه جاره إذا أراد أن يبني طابقاً ثانياً في بيته ليوسع على نفسه أو أبنائه، ثم اكتب إجابته وسجل شعورك تجاه ذلك السلوك الكريم.

.....

.....

السؤال الرابع: علِّل ما يأتي:

أ - حرص الإسلام على إكرام الضيف.

.....

ب - فضول الكلام والنظر أوسع مداخل الشيطان.

.....

جـ - اللسان أهم جوارح الإنسان نفعاً إذا صلح.

.....

السؤال الخامس: قال الله - ﷻ -: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴿٢٦﴾ ﴾ سورة إبراهيم: ٢٤-٢٦.

في ضوء فهمك لهذه الآيات الكريمة من سورة إبراهيم، وجِّه كلمة إلى كل من هؤلاء:

أ - مَنْ ينأى بنفسه عن الخوض في أعراض الناس.

.....

ب - مَنْ يستمع إلى الوشاية ويستجيب لها.

.....

جـ – مَنْ ينتقص غيره في شكله أو أصله أو مذهبه.

.....

د – اكتب ثلاثة أمثلة لكل من الكلمة الطيبة والكلمة الخبيثة.

١ – ..... ١ – .....

٢ – ..... ٢ – .....

٣ – ..... ٣ – .....

السؤال السادس: ضع علامة (✓) مقابل العبارة الصحيحة وعلامة (✗) مقابل العبارة غير الصحيحة فيما يأتي:

١ – إكرام الضيف من الفضائل التي لم يعرفها العرب وجاء بها الإسلام. ( )

٢ – أولى الناس بحسن الضيافة الغريب منقطع السبيل. ( )

٣ – جوارح الإنسان تستر عليه أفعاله يوم القيامة. ( )

نشاط صفي: قضية للنقاش

ضع تقييماً لمجتمع يكثر فيه السب والشتم والتشكيك بالذمم وفقدان الثقة بين أفراده، ثم ضع تصوراً لمستقبل هذا المجتمع.

المجال الرابع
السيرة والتراجم

الدرس الرابع

يوسف عليه الصلاة والسلام

التمهيد

قصة يوسف -عليه الصلاة والسلام- مثل فريد، ليس لها ما يشبهها من قصص القرآن الكريم، فهي تتناول جوانب مختلفة من حياته -عليه الصلاة والسلام- في سورة واحدة مع تتابع هذه الجوانب تتابعاً زمنياً.

وفي حياة يوسف -عليه الصلاة والسلام- ثلاث محن شديدة تعرض لها وهي:

١ - غيرة إخوته له ومحنة إلقائه في الجب.

٢ - محنة امرأة العزيز.

٣ - محنة دخوله السجن.

نبذة عن حياة يوسف عليه الصلاة والسلام

هو يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم -عليهم الصلاة والسلام- نبي الله الكريم الصبور الذي جمع شرف النبوة وشرف النسب، وآتاه الله الحكمة وحسن الصورة وتعبير الرؤيا ورئاسة الدنيا، وكان مثالاً للشرف والعفة والعفو والكرم.

أثنى عليه الله -تعالى- فقال: ﴿إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾﴾ سورة يوسف: ٢٤.

وقال تعالى: ﴿ ۞ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ﴾

سورة يوسف: ١٠١.

عن ابن عمر -رضي الله عنهما- عن النبي -ﷺ- قال: «الْكَرِيمُ، ابنُ الْكَرِيمِ، ابْنُ الْكَرِيمِ، ابْنِ الْكَرِيمِ، يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِمْ السَّلام»[1].

(١) صحيح البخاري كتاب: أحاديث الأنبياء باب: قول الله تعالى: لقد كان في يوسف وإخوته آيات.

رؤيا يوسف عليه الصلاة والسلام

تبدأ قصة يوسف -عليه الصلاة والسلام- بقول الله -تعالى-: ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ ﴿٤﴾ ﴾ سورة يوسف: ٤.

أدرك يعقوب -عليه الصلاة والسلام- أن وراء هذه الرؤيا شأناً عظيماً لولده يوسف وأن الله -تعالى- سيصطفيه للنبوة، فنصحه بألا يقصها على إخوته خشية أن يستشعروا ما وراءها لأخيهم الصغير، فيجد الشيطان ثغرة في نفوسهم فتمتلئ بالحقد، فيدبروا له أمراً يسوؤه.

قال تعالى: ﴿ قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا۟ لَكَ كَيْدًا ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٥﴾ ﴾ سورة يوسف: ٥.

من القيم المستفادة:
حفظ الأسرار.

(المحنة الأولى) يوسف -عليه الصلاة والسلام- بين إخوته

كان يعقوب -عليه الصلاة والسلام- يحب أبناءه جميعاً، ويعدل بينهم في كل شيء، وقد خصَّ يوسف -عليه الصلاة والسلام- بالحب الكبير لسببين هما:

الأول: لِمَا عرف منه أبوه من الاصطفاء للنبوة قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦﴾ ﴾ سورة يوسف: ٦، ومنزلة النبوة تستدعي مزيداً من الحب.

الثاني: المحبة الطبيعية للصغير، غير أن إخوة يوسف -عليه الصلاة والسلام- اشتعلت في قلوبهم نار الحسد والغيرة، وساعد على ذلك الشيطان ونزغه فاندفعوا يكيدون له، قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالُوا۟ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ ۚ إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٨﴾ ﴾ سورة يوسف: ٨.

فاقترحوا أن يقتلوه أو أن يلقوه في الجب (أي البئر) ليصفو لهم أبوهم، فقالوا: ﴿ ٱقْتُلُوا۟ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَٰلِحِينَ ﴿٩﴾ ﴾ سورة يوسف: ٩.

يوسف -عليه الصلاة والسلام- في الجب

احتال إخوة يوسف -عليه الصلاة والسلام- على أبيهم وطلبوا منه أن يرسل أخاهم معهم إلى البر ليأكل ويشرب ويلعب، واستمروا يخادعون والدهم حتى قَبِلَ وأرسله معهم، وكانوا

قد قرروا إلقاءه في الجب... ﴿ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا۟ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿١٠﴾ ﴾ سورة يوسف: ١٠، واختاروا بئراً لا ينقطع عنها مرور القوافل، وحملوه وقاموا بانتزاع قميصه وتركوه في قعر البئر، ثم عادوا إلى أبيهم ليلاً يبكون، ورووا له قصة الذئب المزعومة.

أعط فكرة عن المعاناة التي مر بها يوسف -عليه الصلاة والسلام- في الجب وهو لم يتجاوز السابعة من عمره، وناقش ذلك مع زملائك في الفصل.

﴿ وَجَآءُوٓ أَبَاهُمْ عِشَآءً يَبْكُونَ ﴿١٦﴾ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ ۖ وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ ۚ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ سورة يوسف: ١٦-١٨.

أدرك يعقوب -عليه الصلاة والسلام- أنهم دبروا ليوسف -عليه الصلاة والسلام- مكيدة ما. وبعد أن ألقي يوسف -عليه الصلاة والسلام- في البئر جاءت قافلة مسافرة إلى مصر، فوجدوا يوسف -عليه الصلاة والسلام- فيها، وأخرجوه منها ونقلوه إلى مصر وباعوه كعبد من العبيد!

﴿ وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا۟ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ ۖ قَالَ يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌ ۚ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ سورة يوسف: ١٩.

(المحنة الثانية) يوسف -عليه الصلاة والسلام- وامرأة العزيز

اشترى عزيز مصر يوسف -عليه الصلاة والسلام- وطلب من زوجته أن تربيه وتعتني به، وهذا من لطف الله به إذ جعله يحل في بيت يُكرم فيه، وذلك لأمر يريده الله سبحانه، وهو إذا أراد أمراً هيأ له الأسباب.

وكان من أمر يوسف -عليه الصلاة والسلام- أن راودته امرأة العزيز، وأرادته لنفسها فأبى، قال تعالى: ﴿ وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ سورة يوسف: ٢٣.

وحاول الهروب منها فاتبعته وشدته من قميصه، فإذا بزوجها عند الباب فحرضته عليه واتهمته وهي المذنبة.

قال تعالى: ﴿ وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ ۚ قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ قَالَ هِىَ رَٰوَدَتْنِى عَن نَّفْسِى ۚ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٧﴾ فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ ۖ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ ﴾ سورة يوسف: ٢٥ - ٢٨.

ما مفهوم العفة؟
وكيف يقي الشباب أنفسهم من الانحراف؟

وعصم الله - ﷻ - يوسف -عليه الصلاة والسلام- من الفحشاء.

(المحنة الثالثة) دخول يوسف -عليه الصلاة والسلام- السجن

قرر العزيز أن يسجن يوسف -عليه الصلاة والسلام- من غير ذنب ارتكبه كفاً للألسن بسبب انتشار خبر يوسف -عليه الصلاة والسلام- المكذوب مع امرأة العزيز بين نساء طبقتها، لتنسى القصة على الرغم من ظهور براءته والآيات الواضحة في ذلك ﴿ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْـَٔايَٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٣٥﴾ ﴾ سورة يوسف: ٣٥، وكان ذلك من لطف الله سبحانه به بأن أبعده عن مخالطة النساء وفتنتهن، ودخل معه السجن فتيان أحدهما ساقي الملك، والثاني خبازه، فأَنِسُوا به، وقد رأى كل منهما رؤيا تناسبه إذ رأى أحدهما أنه يسقي سيده الخمر، وأما الثاني فرأى أنه يحمل فوق رأسه خبزاً، ففسر يوسف -عليه الصلاة والسلام- لكل منهما رؤياه، وقد تحققت كل رؤيا فسرها يوسف -عليه الصلاة والسلام- وبدأ نبي الله -تعالى- يدعو من في السجن إلى عبادة الله وحده، ويهديهم إلى الصراط المستقيم، وكان يواسيهم ويساعدهم، فأحبوه وعرفوا فضله، وعندما خرج أحد الرجلين (ساقي الملك) أوصاه يوسف -عليه الصلاة والسلام- أن يذكِّر ملك مصر به، ولكن الساقي نسي تلك الوصية وبقي يوسف -عليه الصلاة والسلام- في السجن بضع سنين أخرى.

ثم رأى ملك مصر رؤيا لم يستطيع أحد أن يفسرها له، وعند ذلك تذكر الساقي يوسف -عليه الصلاة والسلام- واستأذن الملك للذهاب إليه لتفسيرها، وبعد معرفة الملك بتفسيرها أدرك فضل يوسف -عليه الصلاة والسلام- وغزارة علمه، فأرسل له من يخرجه من السجن

فأبى أن يخرج مع الرسول حتى تظهر براءته على رؤوس الأشهاد، وتم التحقيق، ثم ظهرت براءة يوسف عليه الصلاة والسلام.

فتأمل كرم يوسف -عليه الصلاة والسلام- الذي لم يتوقف عند الكلمة التي نسيها الساقي، ولم يعاتبه على نسيانه؛ بل لبى طلبه وفسر له الرؤيا.

علم يوسف -عليه الصلاة والسلام- بتعبير الرؤى

اقرأ رؤيا الملك من سورة يوسف عليه الصلاة والسلام.

كان تأويل يوسف -عليه الصلاة والسلام- رؤيا الملك أنه سيأتي على الناس سبع سنين خصبة تجود فيها الأرض، ثم يأتي بعدها سبع سنين جافة تأكل كل ما خزنه الناس، ورسم يوسف -عليه الصلاة والسلام- للملك خطة للنجاة من هذه الكارثة بأن يخزنوا الحبوب في السنوات الخصبة كي يستهلكوها في سنوات الجفاف، ثم ذكر له وسيلة المحافظة على ثروة الحبوب سليمة من الآفات.

الحفيظ الأمين وعزيز مصر

بعد أن عرف ملك مصر فضل يوسف -عليه الصلاة والسلام-، وتبين أمانته وعلمه قام بتعيينه مستشاراً له ومسؤولاً عن خزائن الحبوب وتوزيعها على الناس وأصبح من المقربين عنده. ﴿وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِى ۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴿٥٤﴾ قَالَ ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ۖ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾﴾ سورة يوسف: ٥٤، ٥٥.

تحقق الحلم ونصرة يوسف عليه الصلاة والسلام

أين تجد في قصة يوسف -عليه الصلاة والسلام- ما يدل على قدرته على التخطيط السليم؟

أقبل الناس على السفر إلى مصر لجلب المؤن، ومن هؤلاء أبناء يعقوب -عليه الصلاة والسلام- الذين حضروا للحصول على الحبوب، فعرفهم يوسف -عليه الصلاة والسلام- وطلب منهم بعد تجهيزهم بالأحمال الوافية أن يُحضروا معهم أخاهم

من أبيهم، وبعد مداولة وحوار مع أبيهم تمكنوا من إحضاره، وعند وصولهم إلى يوسف -عليه الصلاة والسلام- ضم إليه أخاه وأخبره بأنه أخوه، ودبر خطة كي يأخذه منهم، وذلك بأن وضع صواع الملك، وهو المكيال في رحل أخيه، واتهم صاحب الرحل بأخذ الصواع.

عندها تجادل الأخوة، وبقي أحدهم وذهب الآخرون لإخبار أبيهم بما حدث ثم عادوا يرجون يوسف -عليه الصلاة والسلام- كي يخلي سبيل أخيهم فكشف لهم يوسف -عليه الصلاة والسلام- عن حقيقة أمره فعرفوه، وأمرهم بأخذ قميصه وإلقائه على وجه أبيه حتى يرجع إليه بصره.

ومما يجدر بنا التأمل فيه هنا مشاعر يوسف -عليه الصلاة والسلام- وقد تحققت رؤياه وأعزه الله إذ يتلطف بإخوته فلم يعاتبهم ولم يذكرهم بأخطائهم، بل قال لهم: ﴿ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ ۖ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٩٢﴾ ﴾ سورة يوسف: ٩٢.

بينما يجتهد كثير من الناس في تضخيم الذنب وتذكره والتعامل مع الآخرين على أساس ذلك، فتنقطع أواصر المودة، وهذا من نزغ الشيطان.

ولما حضر الجميع واجتمع الشمل كان من تمام الحدث ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّوا۟ لَهُۥ سُجَّدًا ۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا ۖ وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾ ﴾ سورة يوسف: ١٠٠.

دروس وعبر من قصة يوسف عليه الصلاة والسلام

١ – الإيمان بالله ومراقبته والخشية منه أقوى سلاح يحمينا من الوقوع في الفاحشة.

٢ – الصبر الجميل من صفات الأنبياء والأتقياء.

٣ – الكذب والحسد أخلاق ذميمة وعواقبهما وخيمة.

٤ – التحلي بالعفة والوفاء والأمانة من أخلاق المسلم العظيمة.

٥ – المؤمن يأخذ بالأسباب وذلك لا ينافي التوكل على الله.

٦ – الدعوة إلى الله –تعالى– لا تقتصر على زمان أو مكان، والداعية كالماء المنهمر حيثما حل نفع.

نشاط صفي

فكرة: أن يقوم خريج المرحلة الثانوية بعمل مشروع يدل على التخطيط السليم في مجال ما (علمي أو أدبي، اجتماعي أو تربوي).. باستخدامك معالجة الأفكار: ناقش هذه الفكرة مبيناً:

الأفكار الإيجابية:.....

الأفكار السلبية:.....

الأفكار المثيرة:.....

التقويم

السؤال الأول: من خلال فهمك لقصة يوسف -عليه الصلاة والسلام- هل ترى رابطاً بين الأمانة وقوة الشخصية؟ اشرح ذلك.

السؤال الثاني: قال تعالى: ﴿ قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ٥ ﴾ سورة يوسف: ٥.

أ - بم نصح يعقوب ابنه يوسف عليهما الصلاة والسلام؟

.....

ب - ما القيمة المستفادة من هذه الآية الكريمة؟

.....

السؤال الثالث: علِّل ما يأتي:

- طلب يوسف -عليه الصلاة والسلام- من الملك أن يجعله على خزائن الأرض.

.....

- عصمة الله - سبحانه وتعالى - يوسف -عليه الصلاة و السلام- من الفحشاء والسوء.

.....

- سجن عزيز مصر ليوسف -عليه الصلاة والسلام- على الرغم من علمه ببراءته.

.....

السؤال الرابع: في قصة يوسف -عليه الصلاة والسلام- دروس وعبر كثيرة اكتب أربعة منها.

١ - .....

٢ - .....

٣ - .....

٤ - .....

السؤال الخامس: من السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم القيامة.. «رجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله»[1].

- دلِّل من قصة يوسف -عليه الصلاة والسلام- ما يؤكد ذلك.

.....

- ما الأثر الذي تركه يوسف -عليه الصلاة والسلام- في نفسك عندما امتنع عن الفاحشة؟

.....

السؤال السادس: بم تنصح أولئك الذين يشاهدون الأفلام الهابطة بحجة أنهم شباب؟

.....

.....

السؤال السابع: التخطيط السليم من القيم التربوية التي نستخلصها من قصة يوسف -عليه الصلاة والسلام-، فكيف تطبق هذه القيمة في حياتك اليومية؟

(١) صحيح البخاري كتاب: الزكاة باب: الصدقة باليمين.

الدرس الخامس

موسى عليه الصلاة والسلام

التمهيد

كان أهل مصر يعبدون الأصنام في عهد الفراعنة، ولما قدم يوسف -عليه الصلاة والسلام- إلى مصر وملك زمام الأمور بها سنين طويلة دعا قومه إلى التوحيد، وجاء آل يعقوب إلى مصر بأمر يوسف -عليه الصلاة والسلام-. قال تعالى: ﴿وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٣﴾﴾ سورة يوسف: ٩٣، فآمن أهل مصر وصلحت حياتهم، لكنهم عادوا إلى ضلالهم وشركهم بعد وفاة سيدنا يوسف عليه الصلاة والسلام.

أما أبناء يعقوب وهم ذرية يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم -عليهم الصلاة السلام- فقد ضل منهم من ضل، وبقي على التوحيد منهم من بقي، و(إسرائيل) لقب لسيدنا يعقوب -عليه الصلاة والسلام-، تكاثر أبناء إسرائيل وتزايد عددهم، وحكم مصر في هذه الفترة ملك جبار كان المصريون يعبدونه من دون الله، وحماية للتوحيد أرسل الله -تعالى- إليهم موسى -عليه الصلاة والسلام- حتى يعودوا إلى دين الله -تعالى- فنشأ موسى -عليه الصلاة والسلام- في بلاد ينقسم أهلها إلى قسمين:

القسم الأول: أبناء يعقوب -عليه الصلاة والسلام- الذين جاءوا من فلسطين زمن يوسف -عليه الصلاة والسلام- ومن نسلهم كان بنو إسرائيل.

القسم الثاني: الأقباط الفراعنة.

نبذة عن حياة موسى عليه الصلاة والسلام

هو موسى بن عمران -عليه الصلاة والسلام- وهو من أولي العزم من الرسل، كليم الله اصطفاه الله لنفسه، وخط له التوارة بيده، قال تعالى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾﴾ سورة النساء: ١٦٤.

- جرت على يده معجزات عظيمة منها العصا التي شق بها البحر، ويده التي يخرجها من جيبه

بيضاء من غير سوء أي: بياضاً ساطعاً من غير عيب ولا برص.

له مواقف كثيرة مع فرعون وقومه، ومع بني إسرائيل في القرآن الكريم في جميع مراحل حياته.

عن أبي سَعيدٍ الْخُدْرِيِّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «لا تُخَيِّرُوا بَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ، فَإِنَّ النَّاسَ يَصْعَقُونَ يَوْمَ الْقِيامَةِ فأَكونُ أَولَ مَنْ تَنشقُّ عنهُ الأرضُ، فإذا أنا بموسى آخِذٌ بِقائِمةٍ مِنْ قوائِمِ الْعرشِ، فَلا أَدْري أَكانَ فِيمَنْ صَعِقَ، أَمْ حُوسِبَ بِصعقَةِ الْأُولَى»[1].

طفولة موسى عليه الصلاة والسلام

عاش بنو إسرائيل في ظل حكم فرعون مضطهدين معذبين، فكان يقتل منهم الرجال ويستحيي منهم النساء، ثم سمع فرعون بأن ولداً من بني إسرائيل سيولد وسيُسقط حكمه، فأصدر أمراً بقتل كل مولود من الذكور من بني إسرائيل حتى كاد الفناء يحل ببني إسرائيل، فقال له أحد مستشاريه: أن يترك القتل عاماً ويقتل عاماً آخر، وقبل فرعون بهذا الأمر، فحملت أم موسى -عليه الصلاة والسلام- في السنة التي لا يقتل فيها أحد من الأولاد بهارون -عليه الصلاة والسلام-، وفي سنة القتل ولد موسى وحمل ميلاده خوفاً عظيماً لأمه، إذ كانت تخاف عليه من القتل.

فألهمها الله -سبحانه- إلهام وحي لا نبوة، أن ترضعه وتضعه في صندوق، فكانت تربط الصندوق بحبل وتبقي طرفه الآخر عندها، وعند الخطر تضعه في النهر.

قال تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾﴾ سورة القصص: ٧.

وبينما هي كذلك حتى انفلت الحبل فالتقطه حاشية فرعون وأخذوه إلى امرأته (آسية بنت مزاحم) فاتخذته ولداً لها؛ لأنها لم تكن تنجب.

قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَ ۖ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾﴾ سورة القصص: ٩.

أما أم موسى -عليه الصلاة والسلام- فقد حزنت لفراقه، وكادت تخبر القوم بشأن وليدها، وطلبت أم موسى -عليه الصلاة والسلام- من أخته أن تذهب وتتبع أثره، فأبصرته موجوداً

(١) صحيح البخاري كتاب: الخصومات باب: ما يذكر في الأشخاص والخصومة بين المسلم واليهود.

في بيت فرعون، ومن لطف الله -تعالى- بموسى وأمه أنه رفض المراضع كلها، فجاءت أخته لتدلهم على من ترضعه: ﴿فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ﴿١٢﴾﴾ سورة القصص: ١٢.

فعاد موسى -عليه الصلاة والسلام- إلى حضن أمه كي يطمئن قلبها، واستمرت في تربيته، وكانت تبعث به إلى امرأة فرعون بناء على طلبها عندما تريد ذلك، وهكذا اقتضت حكمة الله -تعالى- أن يتربى عدو فرعون في كنفه ورعايته.

سن الرشد وتميزه -عليه الصلاة والسلام- بالحكمة والعلم

تولى البلاط الفرعوني تربية موسى -عليه الصلاة والسلام- كما يربون أبناء الملوك في ذلك العهد، فتعلم موسى تعليماً راقياً، يضاف إلى ذلك ما أفاضه الله -تعالى- عليه في كبره من الحكمة والعلم الثابت، قال تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤﴾﴾ سورة القصص: ١٤.

موسى -عليه الصلاة والسلام- نبي الله

ولما شب موسى -عليه الصلاة والسلام- وكان قوي البأس وافر القوة، استنصره ذات يوم رجل من بني إسرائيل على رجل من أهل مصر فوكزه موسى -دون أن يتعمد قتله- فمات، وخرج من مصر خائفاً نادماً على فعلته، وتوجه إلى مدين حيث تزوج واستمر بها عشر سنين.

حَنَّ موسى بعد ذلك لأهله فرجع ولكنه ضاع في صحراء سيناء بالوادي المقدس طوى، وهناك كلفه الله -تعالى- بتحمل مسؤولية دعوة فرعون وقومه وتوحيد الله تعالى.

قال تعالى: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذْ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٦﴾ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿١٧﴾ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴿١٩﴾﴾ سورة النازعات: ١٥-١٩.

رفض فرعون دعوة موسى -عليه الصلاة والسلام- بالرغم من تأييد الله -تعالى- لموسى -عليه الصلاة والسلام- بمعجزات كثيرة، وادعى الألوهية استكباراً وعناداً فأهلكه الله -تعالى- وقومه بأن أغرقه في اليم، وأنقذ الله -تعالى- بني إسرائيل من فرعون وجنوده وظلمهم وبطشهم.

مواقف موسى -عليه الصلاة والسلام- مع بني إسرائيل

بدأت صفحة جديدة من قصص بني إسرائيل مع موسى -عليه الصلاة والسلام- فقد تعرض لشتى أنواع الإيذاء والابتلاءات من قومه بني إسرائيل وهو رسول الله الذي جاء لهدايتهم. قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِى وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ ﴾ سورة الصف: ٥.

ومن تلك الابتلاءات:

١ - **طلبهم من موسى -عليه الصلاة والسلام- أن يصنع لهم صنماً يعبدونه** من دون الله، وموسى يرد عليهم: ﴿ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾، فالجهل والكفر قرينان متلازمان فجهلهم جهل ضلال، وقد عاينوا من آيات الله وقدرته ما دلهم على صدق ما جاء به.

٢ - **رفضهم أمر موسى -عليه الصلاة والسلام- بقتال الجبارين** في أرض الشام وإجلائهم عن بيت المقدس، فعاقبهم الله -تعالى- بالتيه أربعين سنة.

قال تعالى: ﴿ يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿٢١﴾ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ سورة المائدة: ٢١، ٢٢.

٣ - **طلبهم من موسى -عليه الصلاة والسلام- استبدال النعمة:**

تعرف من خلال بحثك عن المن والسلوى.

لقد مَنَّ الله على بني إسرائيل بالطعام والسقيا في أرض التيه، فبرحمته سبحانه أعطاهم المنَّ والسلوى، فطلبوا استبدال هذه النعمة بطلب آخر من الطعام أدنى منه.

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ۚ ... ﴾ سورة البقرة: ٦١.

٤ - **بنو إسرائيل يعبدون العجل:**

وعاش بنو إسرائيل في ظل نعم الله -تعالى- عليهم، ثم فتنوا بعبادة غير الله -تعالى-، فقد عمد رجل من بني إسرائيل يقال له «السامري» إلى أخذ حُلِيِّهم، فصاغ منه عجلاً وزعم أنه

إله، فجاء موسى -عليه الصلاة والسلام- فنسفه وطلب من قومه التوبة إلى الله تعالى.

ما الفرق بين طلب موسى -عليه الصلاة والسلام- وطلب بني إسرائيل رؤية الله -تعالى-؟

٥ - سألوا موسى أكبر من ذلك...:

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ سورة البقرة: ٥٥.

الأخلاق العظيمة لنبي الله موسى عليه الصلاة والسلام

رزق موسى -عليه الصلاة والسلام- الحكمة والعلم، وقد اتصف بالأخلاق الرفيعة العالية التي ظهرت في مواقف عديدة من حياته منها:

١ - مروءته وحبه لمساعدة الآخرين.

قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ۖ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ۖ قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ ۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ ﴾ سورة القصص: ٢٣، ٢٤.

٢ - الوفاء بالعهد.

قال تعالى: ﴿ قَالَ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَىَّ هَٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِى ثَمَٰنِىَ حِجَجٍ ۖ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ ۖ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ ۚ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ ۖ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَىَّ ۖ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٢٨﴾ ﴾ سورة القصص: ٢٧، ٢٨.

عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أَنَّ النبي -ﷺ-: سأل جبريلَ: «أيَّ الأجَلين قَضى مُوسى؟ قال: أَتَمَّهُمَا»[1].

٣ - اللين في الدعوة، ويظهر ذلك في حواره مع فرعون امتثالاً لقول الله -ﷻ-: ﴿ ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾ ﴾ سورة طه: ٤٣، ٤٤.

استخرج من الآية الكريمة أسلوب يتبعه الداعية.

(١) المستدرك على الصحيحين للحاكم كتاب: التفسير، تفسير سورة القصص.

دروس وعبر من قصة موسى عليه الصلاة والسلام

في قصة موسى -عليه الصلاة والسلام- دروس وعبر كثيرة منها:

١ - الإيمان بأن الله - ﷻ - إذا أراد شيئاً هيأ له أسبابه.

٢ - النفع والضر من الله -تعالى- وحده، وإذا أنعم الله على أحد من خلقه فلن يضره شيء.

٣ - الخوف من الظالمين لا يتنافى مع الإيمان بالله تعالى.

٤ - الثبات في مواطن الخوف والقلق.

٥ - العمل على الأخذ بالأسباب ثم التوكل على الله تعالى.

٦ - الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- قدوة لنا في أدبهم وسلوكهم الرفيع وأخلاقهم وتعاملهم.

٧ - مساعدة الآخرين من صفات الصالحين، والوفاء بالعهد من شيم المرسلين.

نشاط لا صفي

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ﴾ سورة الإسراء: ١٠١.

اقرأ في تفسير ابن كثير واستخرج الآيات التسع، ثم اكتبها في كراستك.

التقويم

السؤال الأول: علِّل ما يأتي:

- حَمَل ميلاد موسى -عليه الصلاة والسلام- خوفاً عظيماً لأمه.

.....

- رفض فرعون دعوة موسى عليه الصلاة والسلام.

.....

السؤال الثاني: قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱمۡرَأَتُ فِرۡعَوۡنَ قُرَّتُ عَيۡنٖ لِّي وَلَكَۖ لَا تَقۡتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ٩﴾ سورة القصص: ٩.

أ - ما اسم زوجة فرعون؟

.....

ب - تشير الآية الكريمة إلى لطف الله وعنايته. وضِّح ذلك.

.....

السؤال الثالث: دلِّل من سيرة موسى -عليه الصلاة والسلام- على اتصافه بالخلقين الآتيين: (المروءة والوفاء بالعهد).

.....

السؤال الرابع: قال تعالى: ﴿ٱذۡهَبَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ٤٣ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ٤٤﴾ سورة طه: ٤٣، ٤٤.

من خلال الآية الكريمة أجب عما يأتي:

- استخرج صفة من صفات الداعية المسلم.

.....

- بم تنصح من يقسو في دعوته ويجعل نفسه حكماً على سلوكيات الآخرين؟

.....

السؤال الخامس: في قصة موسى -عليه الصلاة والسلام- دروس وعبر عديدة استخلص ثلاثاً منها.

١ - .....

٢ - .....

٣ - .....

السؤال السادس: ما رأيك في بني إسرائيل من خلال فهمك لقصة موسى عليه الصلاة والسلام؟

.....

.....

الدرس السادس

عيسى عليه الصلاة والسلام

التمهيد

قال تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ سورة آل عمران: ٣٣

آل عمران أسرة كريمة مكونة من (عمران) والد مريم و(امرأة عمران) أم مريم ومريم وعيسى -عليه الصلاة والسلام-، وكان عمران جد عيسى -عليه الصلاة والسلام- لأمه إماماً في زمانه، وقد نذرت زوجته إن رزقها الله ولداً أن تجعله منقطعاً للعبادة ولخدمة بيت المقدس، فشاء الله سبحانه أن تلد أنثى فوفت بنذرها بأن تجعلها لخدمة بيت المقدس، وجعل الله -تعالى- كفالتها ورعايتها إلى زكريا -عليه الصلاة والسلام-، لتقتبس منه علماً نافعاً وعملاً صالحاً.

كانت مريم بنت عمران مثالاً للعبادة والتقوى، تتعبد في ركن شريف من المسجد تؤوي إليه بعد القيام بواجبها في بيت المقدس، وأسبغ الله سبحانه عليها من فضله ونعمته ما لفت أنظار الآخرين، كل ذلك إنما كان تمهيداً للمعجزة العظمى؛ حيث ولد عيسى بن مريم -عليه الصلاة والسلام- من دون أب.

نبذة من حياة عيسى عليه الصلاة والسلام

عيسى -عليه الصلاة والسلام- عبدالله ورسوله، وهو من أولي العزم من الرسل، أرسله الله إلى بني إسرائيل، بعد أن انحرفوا عن شريعة موسى -عليه الصلاة والسلام-، وغلبت عليهم المادية، ليقيمهم على الدين الصحيح، فدعا إلى عبادة الله وحده لا شريك له، علَّمَهُ الله -تعالى- التوراة كتاب موسى -عليه الصلاة والسلام-، وأنزل عليه الإنجيل، وأجرى على يديه معجزات أربع دليلاً على نبوته ومع هذه المعجزات

ما سبب تسمية سيدنا عيسى -عليه الصلاة والسلام- بالمسيح؟

لم يؤمن به من بني إسرائيل إلا اثنا عشر رجلاً هم الحواريون أصحابه وأنصاره.

كان مثالاً للعبادة والتقى، ولم يعرف عنه ذنب قط، كذَّب اليهود سيدنا عيسى -عليه الصلاة والسلام-، وافتروا عليه وعلى أمه، وأرادوا قتله، فرفعه الله إليه بقدرته، وهو خاتم أنبياء بني إسرائيل، ولقب بالمسيح.

عن عُبَادَةَ بن الصَّامِتِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عَنْ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «مَنْ شَهِدَ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُاللَّهِ وَرَسُولُهُ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنْ الْعَمَلِ»[1].

معجزة مولد عيسى عليه الصلاة والسلام

بينما كانت السيدة مريم العذراء منفردة في مكان شرقي المسجد الأقصى إذ بعث الله إليها جبريل -عليه السلام- بصورة رجل، وبشرها بأنها ستلد غلاماً، وسيكون معجزة لأنه سيولد من غير أب.

وهذا الأمر برهان على مشيئته، ودليل على كمال قدرة الله -تعالى- ورحمة من الله -تعالى- لبني إسرائيل يهديهم إلى عبادته وحده لا شريك له في صغره وكبره، بأن يفردوا الله بالعبادة وحده لا شريك له، وينزهوه عن اتخاذ الصاحبة والأولاد والشركاء والأنداد.

قال تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٢١﴾﴾ سورة مريم: ١٦-٢١.

نبوة عيسى -عليه الصلاة والسلام- ودعوته إلى التوحيد

لما بلغ عيسى -عليه الصلاة والسلام- مبلغ الرجال آتاه الله -تعالى- علم التوراة، وأنزل عليه الإنجيل، وأرسله سبحانه إلى بني إسرائيل -اليهود- نبياً ورسولاً، وأيده بروح القدس،

(١) صحيح البخاري كتاب: أحاديث الأنبياء باب: قوله: يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم.

وعلمه الكتاب والحكمة، وقد آمن به بعض الناس وعلى رأسهم الحواريون، وهم أصفياؤه وأصحابه.

قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۖ ﴾ سورة المائدة: ١١٠.

سعى عيسى -عليه الصلاة والسلام- في رد اليهود عن زيغهم وعن ضلالهم؛ إذ انحرفوا عن الطريق القويم، وحرفوا شريعة موسى السمحة، فقاوموه وطالبوه بما يؤيد رسالته، ويدلهم على نبوته؛ فأيده الله بالمعجزات، فصار يثبت لهم ذلك بالمعجزات: منها خلق الطير من الطين، وإبراء الأكمه وهو الذي يولد أعمى، والأبرص وهو المصاب بمرض جلدي معروف، وإحياء الموتى كل ذلك بإذن الله، إلا أن عامة بني إسرائيل كفروا به وكذبوه، ورفضوا الإيمان بأن عيسى رسول الله.

قال تعالى: ﴿ ۞ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾ سورة آل عمران: ٥٢.

فكانت دعوة عيسى -عليه الصلاة والسلام- كغيرها من دعوات إخوانه من الأنبياء الاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة والخلوص من الشرك وأهله.

قال الله سبحانه: ﴿ مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ۚ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٧٦﴾ ﴾ سورة المائدة: ٧٥، ٧٦.

الحواريون وسؤالهم نبي الله المائدة

قال تعالى: ﴿ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ ۖ وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١٤﴾ قَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ ۖ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّىٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١١٥﴾ ﴾ سورة المائدة: ١١٤، ١١٥.

سأل الحواريون عيسى -عليه الصلاة والسلام- مائدة فيها طعام، وهذا لم يصدر منهم عن شك في قدرة الله، واستطاعته على ذلك، وإنما ذلك من باب العرض والأدب منهم، لزيادة اطمئنان قلوبهم بالإيمان، فلما سمع عيسى -عليه الصلاة والسلام- ذلك وعلم مقصودهم، أجابهم إلى طلبهم ودعا الله -سبحانه- بإنزالها لتكون عيداً وموسماً، يتذكر به هذه الآية العظيمة، فتحفظ ولا تنسى على مرور الأيام.

محاولة قتله عليه الصلاة والسلام

اشتد مكر اليهود بعيسى -عليه الصلاة والسلام-، وسعوا في إبطال دعوته، وتكذيبه واتهام أمه بالباطل، بل انحطوا إلى مستوى أقبح، حيث تآمروا عليه ومكروا به وأرادوا قتله فحماه الله منهم.

قال تعالى: ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ ﴾ سورة النساء: ١٥٧، ١٥٨.

الافتراءات التي أوردتها الأساطير حول عيسى عليه الصلاة والسلام

من المفتريات التي أوردتها الأساطير:

١ - **عقيدة التثليث**: من المفتريات التي تحكى أن الله سبحانه ثالث ثلاثة، وهو زعم باطل، فطائفة زعموا زوراً أن عيسى -عليه الصلاة والسلام- هو الله -تعالى-، وطائفة قالوا: هو ابن الله -ﷻ-، وطائفة قالوا: هو ثالث ثلاثة (الأب، والابن، وروح القدس جبريل)، وكل ما سبق باطل، والقول بأن الثلاثة واحد مستحيل عقلاً وشرعاً.

قال تعالى: ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ۚ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ ۚ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۖ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ ۚ انتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ سُبْحَانَهُ ۚ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ ۘ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٧١﴾ ﴾ سورة المائدة: ١٧١.

٢ - **عقيدة الصلب والفداء**: اعتقاد البعض أن المسيح قُتِل ومات مصلوباً فداءً عن الخليقة لشدة حب الله -تعالى- للبشر ولعدالته، فقد أرسله ليخلص العالم من إثم خطيئة أبيهم آدم وخطاياهم، وأنه دفن بعد صلبه، وقام بعد ثلاثة أيام متغلباً على الموت ليرتفع إلى السماء، وما سبق زيف وباطل.

دروس وعبر من قصة عيسى عليه الصلاة والسلام

في قصة عيسى -عليه الصلاة والسلام- دروس وعبر كثيرة منها:

١ - الله -تعالى- على كل شيء قدير، لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء.

٢ -لأولياء الله كرامة عنده، وأن الله كرَّم مريم بكفالة زكريا وأكرمها بولادة عيسى عليه الصلاة والسلام.

٣ -الله يؤيد عباده المخلصين بالبراهين القاطعة ويحميهم من كل سوء.

٤ - البيوت إذا دخلها الصلاح أحاطها الله بعنايته وخصها بإكرامه.

٥ - الغلو في الأفراد ربما يخرج الإنسان عن الدين كما غالى اليهود والنصارى.

٦ - يجب الحذر من الشرك بالله، فإنه أعظم الذنوب، ومن ذلك من جعل مع الله إلهاً آخر، كمن جعل الله -تعالى- ثالث ثلاثة.

٧ - انحراف العقيدة وراء كل الافتراءات.

٨ - اليهود أهل بهت وكذب وزور، وهم أحرص الناس على الدنيا وشهواتها، وفي سبيلها يقتلون الأنبياء ويتآمرون على عباده.

التقويم

السؤال الأول: هل ترى لنشأة مريم -عليها السلام- أثراً في اصطفائها لتكون أماً لنبي عظيم؟ وضِّح إجابتك بدليل.

السؤال الثاني: ضع علامة (✓) مقابل العبارة الصحيحة وعلامة (✗) مقابل العبارة غير الصحيحة:

- كان هدف الحواريين في طلب المائدة للاطمئنان وليس لإظهار العجز. ( )
- لا علاقة لليهود في محاولة قتل عيسى -عليه الصلاة والسلام-. ( )
- اليهود أهل افتراء وبهتان. ( )
- اجتهد سيدنا عيسى -عليه الصلاة والسلام- بالدعوة إلى التوحيد. ( )

السؤال الثالث: من هم الحواريون؟

السؤال الرابع: قال تعالى: ﴿ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ سورة آل عمران: ٥٥.

- ابحث في تفسير ابن كثير عن الحقيقة التي أوردتها الآية الكريمة؟

السؤال الخامس: قال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ أَنْ ءَامِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوٓا ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴿١١١﴾ ﴾ سورة المائدة: ١١١، بم تصرح الآية الكريمة؟

السؤال السادس: عدِّد معجزات عيسى -عليه الصلاة والسلام-.

السؤال السابع: علِّل ما يأتي:

- لا غرابة أن يولد عيسى -عليه الصلاة والسلام- من غير أب.
- تكفل زكريا برعاية مريم -عليها السلام-.

السؤال الثامن: كيف توفق بين الحقيقة التي تقول: بأن عيسى -عليه الصلاة والسلام- مازال حياً، وبين الآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ ﴾؟

المجال الخامس

الفقه وأصوله

الدرس الرابع

الأحكام التكليفية

التمهيد

اصطلح علماء الاصول على تسمية الحكم المتعلق بفعل المكلف على جهة الطلب أو التخير بالحكم التكليفي ، وعلى تسمية الحكم المتعلق بفعل المكلف على جهة الوضع بالحكم الوضعي[1] .

الحكم الشرعي: هو خطاب الله المتعلق بأفعال المكلفين طلباً أو تخييراً أو وضعاً[2].

وينقسم إلى قسمين:

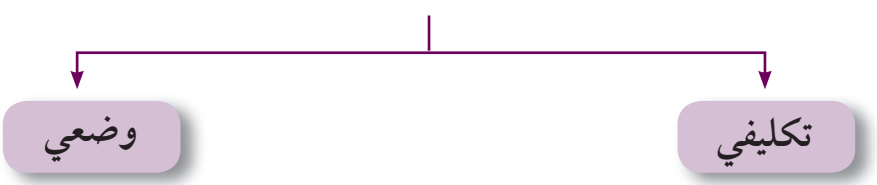

الحكم التكليفي: هو ما اقتضى طلب فعل من المكلف أو **كفه** عن فعل أو **تخييره** مثال:

إقامة الصلاة: «**واجب**» طلب فعل.

ركعتا الفجر: «**مستحب**» طلب فعل.

أكل الميتة: «**حرام**» طلب ترك.

الالتفات في الصلاة: «**مكروه**» طلب ترك.

الأكل في الغنائم: «**حلال**» تخيير بين الفعل والترك.

سبب تسميته بالحكم التكليفي:

لأنه يقتضي تكليف المكلف **بفعل** شيء أوتركه، وهذا يحتاج إلى **كلفة ومشقة**.

(١) علم أصول الفقه، عبدالوهاب خلاف، مطبعة المدني، ص٩٨.
(٢) علم أصول الفقه، عبدالوهاب خلاف، مطبعة المدني، ص٩٤.

أقسام الحكم التكليفي:

ينقسم الحكم التكليفي إلى خمسة أقسام وهي:

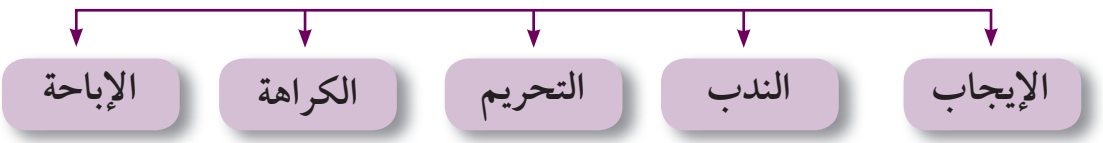

أولاً: الإيجاب أو الواجب: (وهو ما أمر الشرع به على وجه الإلزام).

بمعنى أن الله – ﷻ – لم يترك للمكلف الاختيار بالفعل والترك وإنما **أمره إلزاما بالفعل**

مثل: الصلوات الخمس – الصيام للقادر – الحج للمستطيع مرة في العمر. عَنْ ابْنِ عُمَرَ –رضي الله عنهما– قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ –ﷺ–: «بُنِيَ الإِسلامُ عَلى خمسٍ شهادةِ أن لا إلهَ إلا اللهُ وَأنَّ محمداً رَسُولُ اللهِ وإقامِ الصلاةِ وإيتاءِ الزكاةِ والحجِّ وَصوم رمضان»[1]، فالصيام واجب لأن الصيغة التي طلب بها دلت على حتميته.

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ ﴾ سورة البقرة: ١٨٣.

حكمه: يثاب فاعله امتثالاً ويستحق العقاب تاركه.

ثانياً: المندوب: ويسمى (سنة، مسنوناً، مستحباً، نفلاً).

(وهو ما أمر الشارع به لا على وجه الإلزام).

فالله – ﷻ – أمر بالمندوب ولكن لم يلزم العباد بل ترك لهم الاختيار بين الفعل أو الترك.

مثل: أداء نوافل الصلوات، الحج مرة ثانية أو كتابة الدين.

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى فَٱكۡتُبُوهُ ﴾ سورة البقرة: ٢٨٢.

(١) صحيح البخاري كتاب: الإيمان باب: قول النبي –ﷺ– «بني الإسلام».

وعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «مَنْ تَوَضَّأَ يَوْمَ الْجُمعَةِ فَبِهَا وَنِعْمَتْ، وَمَنْ اغْتَسَلَ فَالْغُسْلُ أَفْضَلُ»(١).

حكمه: يثاب فاعله التزاماً ولا يعاقب تاركه.

ثالثاً: الحرام (المحرم):

ويسمى محظوراً **(وهو ما طلب الشارع تركه والكف عنه على وجه الحتم والإلزام)**

فالشارع نهى وألزم العباد بترك الحرام مثل: الزنا - الربا - شرب الخمر...إلخ.

فهذه المعاصي نهى الله -تعالى- عنها ولم يترك لنا الاختيار بالفعل والترك.

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ ﴾ سورة الإسراء: ٣٢،

وعن جابر بن عبدالله -رضي الله عنهما- أنه سمع رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يقول وهو بمكة عام الفتح: «إن الله ورسوله حرم بيع الخمر والميتة والخنزير والأصنام» فقيل له عند ذلك: يا رسول الله، أرأيت شحوم الميتة؟ فإنه يدهن بها السفن، ويدهن بها الجلود ويستصبح بها الناس، فقال:«لا، هو حرام»(٢).

حكمه: يثاب تاركه امتثالاً ويستحق العقاب فاعله.

ما معنى يستصبح؟

فإذا ترك الزنا لأجل الله -تعالى- فإنه يثاب على ذلك، أما إذا تركه من أجل الصحة أو الفضيحة فلا يثاب على ذلك.

رابعاً: المكروه:

(وهو ما طلب الشارع تركه لا على وجه الحتم والإلزام).

أي أن الله - عَزَّ وَجَلَّ - نهى عنه، ولكنه لم يُلزم العباد بتركه مثل الحرام، فقد ترك لهم الاختيار بين الفعل أو الترك وإن كان الترك أولى.

(١) سنن الترمذي أبواب الجمعة باب: في الوضوء يوم الجمعة.
(٢) مسند أحمد بن حنبل ـ ومن مسند بني هاشم مسند جابر بن عبد الله .

عَنْ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ: عُقُوقَ الْأُمَّهَاتِ، وَوَأْدَ الْبَنَاتِ، وَمَنَعَ وَهَاتِ، وَكَرِهَ لَكُمْ قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةَ الْمَالِ»(١).

حكمه: يثاب تاركه امتثالاً ولا يعاقب فاعله، لكن يستحق اللوم والعتاب.

ومثاله: النهي عن رفع الصوت بالدعاء لحديث أَبِي مُوسى الأَشْعَرِيِّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ لَمَّا غَزَا رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- خَيْبَرَ.. أَشْرَفَ عَلَى وَادٍ فَرَفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ بِالتَّكْبِيرِ: اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «ارْبَعُوا * عَلَى أَنْفُسِكُمْ إِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِباً إِنَّكُمْ تَدْعُونَ سَمِيعاً قَرِيباً وَهُوَ مَعَكُمْ»(٢).

خامساً: المباح ويطلق عليه حلالاً - جائزاً:

(وهو ما خيَّر الشارع المكلف بين فعله وتركه). أي لم يطلب الشارع من المكلف أداء هذا الفعل، ولم يطلب منه الكف عنه.

ومثاله: قوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ ۖ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ۖ﴾ سورة المائدة: ٥.

حكمه: لا ثواب ولا عتاب على فعله أو تركه.

---

(١) صحيح البخاري كتاب : في الاستقراض وأداء الديون والحجر والتفليس باب : ماينهى عن اضاعة المال .

* اربعوا على انفسكم : أي ارفقوا بانفسكم واخفضوا اصواتكم .

(٢) صحيح البخاري كتاب : المغازي باب : غزوة خيبر

التقويم

السؤال الأول: أكمل ما يأتي:

- الحكم الشرعي هو: .....
- وأقسامه : ١ - ..... ٢ - .....

السؤال الثاني: ما تعريف الحكم التكليفي؟

.....

السؤال الثالث: علِّل :

- سبب تسمية الحكم التكليفي بهذا الاسم.

السؤال الرابع: اكتب رقم المصطلح المناسب من المجموعة (أ) بما يناسبه من المجموعة (ب) فيما يأتي :

المصطلح (أ)	الرقم	التعريف (ب)
١ - الحرام		ما أمر الشارع به على وجه الإلزام.
٢ - المباح		ما طلب الشارع تركه لا على وجه الحتم والإلزام.
٣ - المندوب		ما طلب الشارع تركه على وجه الحتم والإلزام.
٤ - الواجب		ما خيَّر الشارع بين فعله وتركه.
٥ - المكروه		ما أمر الشارع به لا على وجه الإلزام.

السؤال الخامس : اكتب أمام كل مثال ما يقتضيه من الأحكام الشرعية (واجب - مندوب - محرم - مكروه - مباح):

أ - قال تعالى: ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾سورة البقرة: ٤٣

( )

ب - قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضۡعَٰفٗا مُّضَٰعَفَةٗۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿١٣٠﴾ ﴾سورة آل عمران: ١٣٠

( )

جـ - قال تعالى: ﴿ ٱلۡيَوۡمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حِلّٞ لَّكُمۡ وَطَعَامُكُمۡ حِلّٞ لَّهُمۡۖ ﴾سورة المائدة: ٥

( )

د - عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ -رضي الله عنها- قَالَتْ: «نُهِينَا عَنْ اتِّبَاعِ الْجَنَائِزِ، وَلَمْ يُعْزَمْ عَلَيْنَا»[1].

( )

السؤال السادس: بم تنصح هؤلاء:

- من يقوم الليل كله وينام عن صلاة الفجر؟

.....

- يصلي جميع الصلوات المفروضة إلا أنه يتعامل بالربا؟

.....

- تتودد لصاحباتها لدعوتهن إلى الله -تعالى- وهي قاطعة لرحمها؟

.....

(١) صحيح البخاري كتاب: الجنائز باب: اتباع النساء الجنائز.

الدرس الخامس

العقوبات وأثر تطبيقها على الفرد والجماعة

التمهيد

حرص الإسلام على الوقاية من الجريمة وحاربها بطرق متعددة وعلى مستويات مختلفة، وفاق بذلك كل النظم الوضعية من حيث الفعالية والنجاح في التقليص من الجريمة، وإحدى الطرق التي اتبعها الإسلام في ذلك هي: **وضعه نظام العقوبات**، فما هو هذا النظام؟ وما الحكمة من مشروعيته؟

تعريف العقوبة في الإسلام:

«جزاء يقرره الشارع في حق من يخالف أحكام الشريعة الإسلامية».

الإسلام جاء لحفظ الكليات الخمس

الضروريات أو الكليات الخمس التي يسعى الشارع إلى الحفاظ عليها بحسب ترتيبها هي:

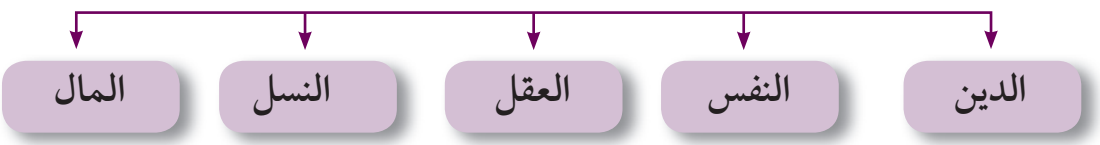

١ - **الدين**: هو مجموع العقائد والعبادات والأحكام التي شرعها الله - سبحانه وتعالى - لتنظيم علاقة الناس بربهم وعلاقات بعضهم ببعض، حيث قصد الشارع بتلك الأحكام إقامة الدين وتثبيته في النفوس، والحفاظ على الدين ثابت بالنصوص الشرعية التي تدعو إلى الإيمان وترغب فيه وتتوعد على الكفر وتنفر منه، قال تعالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ سورة آل عمران: ٨٥.

٢ - **النفس**: وقد شرع الإسلام لإيجادها وبقاء النوع على الوجه الأكمل الزواج والتناسل.. كما أوجب لحمايتها تناول ما يقيمها من ضروري الطعام والشراب واللباس والسكن.. وأوجب دفع الضرر عنها ففرض القصاص والدية، وحرم كل ما يلقي بها إلى التهلكة.

عصف ذهني: ما أسباب انتشار الجريمة في الكويت؟

٣ - **العقل**: وأوجب الحفاظ على العقل فحرم كل مسكر ومخدر وعاقب من يتناوله، كما أمر بتنمية العقل بالتأمل والقراءة والاطلاع.

٤ - **النسل**: ويراد به حفظ النوع الإنساني على الأرض بواسطة التناسل ذلك أن الإسلام يسعى إلى استمرار المسيرة الإنسانية على الأرض حتى يأذن الله بفناء العالم ويرث الله الأرض ومن عليها.

٥ - **المال**: شرع الله -سبحانه وتعالى- حد السرقة لحفظ المال وعدم تعدي البعض على أموال الآخرين. وكذلك شرع الزكاة لحفظ التوازن الاجتماعي ومنع احتكار المال من قبل فئة قليلة في المجتمع.

شبهات الخصوم حول تطبيق الحدود الشرعية:

أثار أعداء الإسلام كثيراً من الشبهات حول الحدود الشرعية منها:

الشبهة الأولى: قالوا: إن إقامة الحدود فيه ضرب من القسوة التي تتنافى مع الإنسانية الرحيمة التي تساير المدنية الحديثة والحضارة الراقية.

والجواب: إن كل عقوبة لابد أن يكون فيها مظهر قسوة أياً كانت، حتى ضرب الرجل لولده تهذيباً وتأديباً له فيه نوع من القسوة، لأن العقوبة إن لم تشتمل على القسوة فأي أثر لها في الزجر والردع، كما قال الشاعر:

فقسا ليزدجروا ومن يك حازما فليقسُ أحياناً على من يرحم

ثم إن الذي دعا إلى تلك القسوة المزعومة هو أمر أشدُّ منها قسوة، ولو تركنا العقوبة القاسية بزعمهم لوقعنا في أمر أقسى من العقوبة.

ومثل القسوة التي تشتمل عليها الحدود كمثل الطبيب الذي يستأصل من جسم أخيه الإنسان

جزءاً من أجزائه أو عضواً من أعضائه، أليس في ذلك قسوة؟! وهل يستطيع أن يمارس هذا العمل إلا قلب قوي؟! ولكن هذه القسوة هي الرحمة بعينها، خاصة إذا قيست بما يترتب على تركها وبقاء العضو المريض ونار الألم **تتوهج وتستشري** وتتزايد في جسم المريض.

الشبهة الثانية: قالوا: إن إقامة الحدِّ تقتضي إزهاقاً للأرواح وتقطيعاً للأطراف، وبذلك تفقد البشرية كثيراً من الطاقات والقوى، وينتشر فيها المشوَّهون والمقطَّعون الذين كانوا يسهمون في الإنتاج والعمل.

تتوهج: تشتعل

تستشري: أي تنتشر

والجواب: إن القتل وتقطيع الأطراف في الحدود إنما يكون في حالات ضيقة محصورة وهو إزهاق لنفوس شريرة لا تعمل ولا تنتج، بل إنها تعطل العمل والإنتاج وتضيِّع على العاملين المنتجين ثمرات أعمالهم وإنتاجهم. ثم إن إزهاق روح واحدة أو قطع طرف واحد في الحدود يؤدِّي إلى حفظ مئات الأرواح وآلاف الأطراف سليمة طاهرة عاملة منتجة.

الشبهة الثالثة: قالوا: إن في إقامة الحدود سلباً لحق الحياة وهو حقٌّ مقدَّس لا يجوز لأحد أن يسلبه، فكيف يسوغ لحاكم أن يسلب محكوماً حقَّ الحياة؟!

والجواب: إن الشارع الحكيم الذي منح حقَّ الحياة وقدَّسه، وجعل الدماء والأموال والأعراض محرَّمة بين الناس هو الذي أكَّد ذلك التقديس والاحترام بإقامة الحدود، والمحدود الذي استحقَّ الرجم أو القتل هو الذي جنى على نفسه لأنه لم يحترم حقَّ غيره، ولو أنه احترم حقَّ الحياة في غيره لحفظ له حق الحياة في نفسه، وقد قرَّر الله -تعالى- في كتبه السابقة وفي القرآن الكريم: ﴿أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ سورة المائدة: ٣٢.

أثر تطبيق العقوبات على الفرد والمجتمع:

لتطبيق العقوبات آثار على الفرد والمجتمع منها:

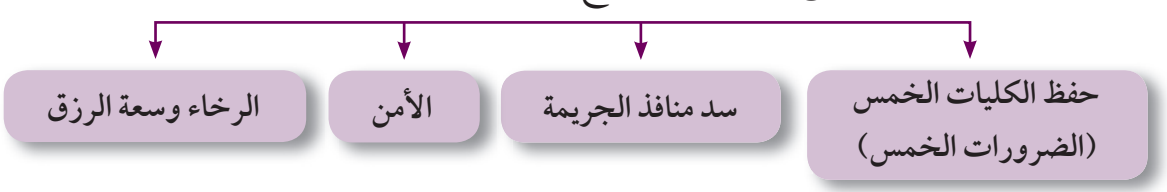

١ - **حماية الإسلام لضرورات الحياة**، فحق الحياة من الأمور التي استهدفتها الشريعة الإسلامية

بالحفظ والصيانة، وهو ما يعرف عند الفقهاء بالضرورات الخمس، أو الكليات الخمس.

٢ - **سد منافذ الجريمة، ففي هذه الحدود الردع**، وطرحت الشريعة البدائل المشروعة، فمثلاً قبل أن يحرم القتل ويعاقب عليه، قرر الشرع مجموعة من المبادئ التي يؤدي احترام الأفراد لها تقليل الجريمة والحد من خطورتها، بل وعدم التفكير فيها.

٣ - **استتباب الأمن وتوطيد دعائمه**، فعند النظر إلى تلك الدول التي تنفذ أوامر الشرع بحذافيرها طائعة منقادة محتسبة، تجد فيها استتباب الأمن وتوطيد دعائمه، على عكس الدول الجانحة عنه، حيث ترى فيها الفوضى ضاربة أطنابها، وتجد التفكك والانحلال في مجتمعاتها على أحط مستوى.

٤ - **كثرة الرخاء وسعة الرزق ونزول البركة** فذلك كله مرهون بتطبيق شريعة الله؛ ذلك لأن في إقامتها زجراً للخلق عن المعاصي والذنوب، وسبباً لفتح أبواب السماء بالمطر والبركات.

قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ سورة الأعراف: ٩٦.

وَعنْ أبي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «حَدٌّ يُعْمَلُ بِهِ فِي الأَرْضِ، خَيْرٌ لِأَهْلِ الْأَرْضِ مِنْ أَنْ يُمْطَرُوا أَرْبَعِينَ صَبَاحاً»[1].

قيل عن العقوبات «إنها موانع قبل الفعل زواجر بعده» ناقش تلك المقولة مع زملائك.

نشاط صفي:

تخيل أن مدير إحدى المدارس قرر تحديد عقوبة لجميع المتعلمين المخالفين بخصم نصف الدرجة الكلية للاختبار.

برأيك ما العوامل التي تؤخذ بعين الاعتبار لنجاح قرار المدير؟

العوامل:

١ - .....

٢ - .....

(١) سنن ابن ماجة كتاب: الحدود باب: إقامة الحدود.

التقويم

السؤال الأول: ما المقصود بالعقوبة في الشريعة الإسلامية؟

السؤال الثاني: علِّل ما يأتي:

- تشريع العقوبات في الإسلام.
- تشريع الزواج.
- وضع الإسلام لكل جريمة العقوبة المناسبة.

السؤال الثالث: «الإسلام جاء لحفظ الكليات الخمس» اشرح هذه العبارة على ضوء فهمك للدرس.

السؤال الرابع: بم ترد على من يقول: إن إقامة الحدود ضرب من القسوة التي تتنافى مع الإنسانية.

السؤال الخامس: لتطبيق العقوبات آثار إيجابية على الفرد والمجتمع.. طبق هذه العبارة على الشباب الذين يترددون على الأسواق والمراكز التجارية للتحرش بالنساء.

السؤال السادس: أنت إيجابي، ضع حلاً مناسباً لتقليل نسبة الحوادث المرورية في الكويت بالرجوع إلى الإحصائيات الأخيرة لعدد الوفيات من الشباب بسبب هذه الحوادث.

السؤال السابع: ضع علامة (✓) مقابل العبارة الصحيحة، وعلامة (✗) مقابل العبارة غير الصحيحة فيما يأتي:

- العقوبة لا تتم إلا بعد زوال الأسباب التي يمكن أن تؤدي إليها. ( )
- الحد لم يقم في عهد النبي -ﷺ- إلا على الذين اعترفوا. ( )
- الإنسان يندفع نحو الجريمة لتلبية غرائزه. ( )
- تطبيق الحدود يعصف بأمن الأمة ويضرب اقتصادها. ( )
- العقوبات ردع لمن تسول له نفسه بارتكاب الجريمة. ( )

الدرس السادس

أنواع العقوبات في الإسلام

التمهيد

لقد خلق الله -تعالى- الإنسان وأودع فيه من الغرائز ما يحمله على العدوان على إخوانه وعلى أموالهم، فحب السيطرة وحب التملك قد يدفعان البعض إلى البطش بالضعفاء وسلب أموال الآخرين، لذلك شرع الله عقوبات تزجر وتردع ذوي النفوس الشريرة، فتجعل كل فرد في الأمة يعيش آمناً ويزاول نشاطه ليسير بجماعته في ركب السعادة والهناء.

أنواع العقوبات

العقوبات في الشريعة الإسلامية نوعان هما:

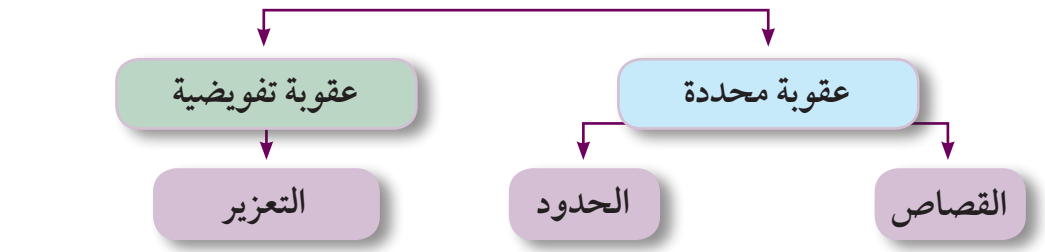

عقوبة محددة: هي ما بين الشارع مقدارها.

عقوبة تفويضية: لم يحدد الشارع مقدارها، وإنما ترك أمرها للحاكم حسب ظروف الجريمة.

أولاً: القِصاص:

تعريف القِصاص: (هو معاقبة الجاني الذي يتعدى على غيره بالقتل أو بقطع عضو من أعضائه أو بجرحه، بمثل ما فعل). فإن قَتَلَ قُتِلَ، وإن جَرَحَ جُرِحَ، وإن قَطَعَ عضواً من أعضاء غيره، قُطِعَ منه العضو الذي يماثله.

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ﴾ سورة البقرة: ١٧٨.

أنواع القصاص

القصاص في الإسلام نوعان:

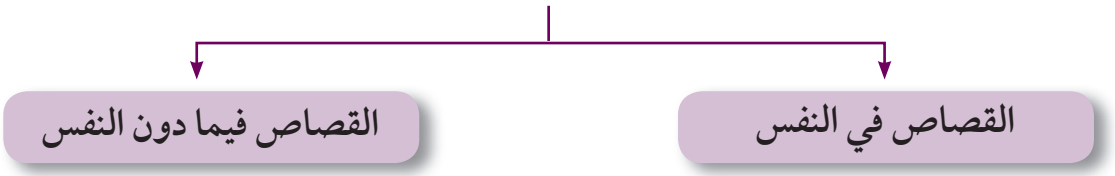

أولاً: القصاص في النفس

وله أنواع ثلاثة وهي:

أ – القتل العمد: (**هو أن يقتل المكلف إنساناً معصوم الدم بآلة قاتلة**) كأن يطعنه بسكين أو يطلق عليه الرصاص، أو ما شابه ذلك.

وعقوبته: أن يُقتل جزاءً لما فعل، والقاتل ملعون وعليه غضب الله، وله عذاب عظيم في الآخرة إلا إذا تاب.

من خلال التعريف يتبين لنا أركان القتل وهي:

١ – .....

٢ – .....

٣ – .....

قال تعالى: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾ ﴾ سورة النساء: ٩٣.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: «لا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَّا بِإِحْدَى ثَلاثٍ الثَّيِّبُ الزَّانِي وَالنَّفْسُ بِالنَّفْسِ وَالتَّارِكُ لِدِينِهِ الْمُفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ»[1].

(١) صحيح مسلم باب: ما يباح به دم المسلم.

ب – **القتل شبه العمد:** **(هو أن يقصد المكلف قتل إنسان معصوم الدم بما لا يقتل عادة)** كأن يضرب الرجل غيره بعصا خفيفة أو بحجر صغير فيموت.

وعقوبته: الدية المغلظة، ويأثم القاتل، لأنه قتل نفساً حرَّم الله –تعالى– قتلها إلا بالحق.

جـ – **القتل الخطأ:** **(هو أن يفعل المكلف ما يُباح له فعله، كأن يرمي صيداً، أو يقصد غرضاً، فيصيب إنساناً معصوم الدم فيقتله)**، ومثله: كأن يحفر بئراً فيقع فيه إنسان فيموت.

وعقوبته: الدية المخففة، والكفارة: (وهي عتق رقبة مؤمنة، فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين)، قال تعالى: ﴿وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُوا۟ ۚ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٩٢﴾﴾ سورة النساء: ٩٢.

ثانياً: القصاص فيما دون النفس

ويقصد به (معاقبة من تعدى على غيره بأن قطع عضواً من أعضائه أو جرحه جرحاً لكنه لم يقتله).

وعقوبته: أن يقتص منه، بأن يُقطع منه عضو مثل الذي قطعه من غيره، أو يجرح مثل الجرح الذي جرحه غيره.

قال تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ ۚ﴾ سورة المائدة: ٤٥، فمن فقأ عين غيره فُقئت عينه، ومن جدع أنف غيره جُدعت أنفه، ومن قطع أُذن غيره قُطعت أُذنه وهكذا.

أنواع القِصاص فيما دون النفس

والقصاص فيما دون النفس نوعان:

- قصاص في الأطراف
- قصاص في الجروح

شروط وجوب القصاص

١ - أن يكون القاتل عاقلاً بالغاً مختاراً، فلا قصاص على المجنون أو الصبي الصغير أو المُكره، لأن هؤلاء لا يصدر عنهم القتل عمداً.

٢ - أن يكون المقتول ممن لا يحل دمه، فإن كان ممن يحل دمه كالمرتد والزاني المحصن وغيرهما فلا قصاص على القاتل.

٣ - ألا يكون القاتل أصلاً للمقتول؛ لأنه لا قصاص على الوالد إن قتل ابنه، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ -رضي الله عنهما- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- قَالَ: «لا يُقْتَلُ بِالْوَلَدِ الْوَالِدُ»(١).

٤ - أن يكون المقتول مساوياً للقاتل في الدين والحرية، فلا قصاص على مسلم قتل كافراً، ولا قصاص على حر قتل عبداً، وعليهما الدية. عن علي -رضي الله عنه- قال رسول الله -ﷺ-: «... وَأَنْ لَا يُقْتَلَ مُسْلِمٌ بِكَافِرٍ»(٢).

٥ - أن تكون الأداة التي استعملت في القتل مما يقتل به غالباً، ويدخل في ذلك الإغراق في الماء والخنق والحبس والإلقاء من شاهق والإحراق بالنار، والقتل بالسم، فقد وضعت يهودية السم لرسول الله -ﷺ- في شاة، فأكل منها لقمة ثم لفظها، وأكل معه بشر ابن البراء، فعفا عنها النبي -ﷺ- ولم يعاقبها، فلما مات بشر بن البراء قتلها به.

ولا يقتل القاتل إلا بعد أن يؤخذ رأي أهل القتيل فيه، فإن طلبوا قتله قتل وكان القتل كفارة له، وإن عفوا عنهِ عُفي عنه، وأخذت منه الدية المغلظة.

ثانياً: الحدود

تعريف الحد: (هو عقوبة مقدرة تجب حقاً لله تعالى).

مشروعيته:

١ - من القرآن الكريم:

ورد كثير من الآيات في القرآن الكريم عن مشروعية الحدود منها:

- قال تعالى: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ﴾ سورة النور: ٢.

(١) سنن ابن ماجة كتاب: الديات باب: لا يقتل والد بولده.
(٢) صحيح البخاري كتاب: الديات باب: لا يقتل المسلم بالكافر.

- وقال تعالى: ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا ﴾ سورة المائدة ٣٨.

٢ - من السنة النبوية:

عَنْ عَائِشَةَ -رضي الله عنها- أَنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّهُمْ شَأْنُ الْمَرْأَةِ الْمَخْزُومِيَّةِ الَّتِي سَرَقَتْ فَقَالُوا: وَمَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- فَقَالُوا: وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إِلَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، حِبُّ رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- فَكَلَّمَهُ أُسَامَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: «أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ، ثُمَّ قَامَ فَاخْتَطَبَ ثُمَّ قَالَ: إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ، أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمْ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمْ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ، وَايْمُ اللَّهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا»(١).

حكم فاعل الحد

اتفق الفقهاء على أن الحدود تقام على فاعل الحد في ملأ من الناس. قال تعالى: ﴿ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٢ ﴾ سورة النور:٢.

الجرائم التي تجب فيها الحدود ومقدار كل حد فيها

١ - **السرقة**: (هي أخذ مال الغير من موضع حِفظه خفية).

مقدار الحد: وجوب قطع يد السارق من مفصل الكف، عن عَدِيٍّ «أن النبي -ﷺ- قطع يد سارق من المفصل»(٢).

هل يدخل النشال في حكم السرقة؟

٢ - **الزنا**: (هو وطء الرجل المرأة من غير نكاح صحيح).

مقدار الحد: يختلف حد الزنا باختلاف الزناة:

فإن كان الزاني غير متزوج: فعقوبته مائة جلدة وتغريب عام، قال تعالى: ﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ ﴾ سورة النور:٢.

(١) صحيح البخاري كتاب: أحاديث الأنبياء باب: حديث الفار.

(٢) السنن الكبرى للبيهقي كتاب: السرقة، جماع أبواب قطع اليد والرجل في السرقة باب: السارق ليسرق أولا فتقطع يده اليمنى من مفصل الكف.

أما من سبق له الزواج: فعقوبته الرجم بالحجارة حتى الموت، وقد ثبتت هذه العقوبة في السنة النبوية، كما طبقها الرسول -ﷺ- في حياته.

عن أبي هريرة -رضي الله عنه- فقد أتى رجل رسول الله -ﷺ- وهو في المسجد، فناداه فقال: يا رسول الله، إني زنيت، فأعرض عنه حتى ردد عليه أربع مرات، فلما شهد على نفسه أربع شهادات، دعاه النبي -ﷺ- فقال: «أبك جنون؟» قال: لا، قال: «فهل أحصنت؟»، قال: نعم، فقال النبي -ﷺ-: اذهبوا به فارجموه»(١).

٣ - القذف:

تعريف القذف: (هو اتهام المحصن العاقل البالغ بالزنا، أو نفي نسبه من أبيه، ولم تقم على إثباته بينة مقبولة شرعاً).

مقدار الحد: وردت عقوبة القذف في سورة النور، قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ﴾ سورة النور: ٤، فقد حددت الآية عقوبتين للقاذف إحداهما: الجلد ثمانين جلدة، والثانية عدم قبول شهادته إلا بعد توبته، بالإضافة إلى العقوبة الأخروية إن لم يتب.

٤ - الخمر:

تعريف الخمر: (هو المسكر من كل شراب أياً كان نوعه).

حكم شربها: يحرم شرب الخمر قليلاً كان أو كثيراً.

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ ﴾ سورة المائدة: ٩٠.

عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رضي الله عنهما- قَالَ: إن النَّبِيَّ -ﷺ- قَالَ: «كُلُّ مُسْكِرٍ خَمْرٌ وَكُلُّ خَمْرٍ حَرَامٌ»(٢).

مقدار الحد: يجلد شارب الخمر ثمانين جلدة على ظهره إن كان حراً وأربعين إن كان عبداً (أي مملوكاً).

(١) صحيح البخاري كتاب: الحدود باب: لا يرجم المجنون والمجنونة.
(٢) صحيح مسلم كتاب: الأشربة باب: بيان أن كل مسكر خمر وأن كل خمر حرام.

٥ - الحرابة:

تعريف الحرابة: (هي خروج طائفة مسلحة في أرض الإسلام؛ لترويع الآمنين وسفك الدماء وهتك الأعراض والحرث والنسل).

مقدار الحد:

قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٣٣ ﴾ سورة المائدة: ٣٣.

وقد نصت هذه الآية على عدة عقوبات لتعطي خيارات متعددة أمام مختلف الحالات، فيعطى لكل حال الحكم الذي يناسبها وهي:

١ - إن قتل ولم يأخذ المال قتل ولم يصلب.

٢ - إن قتل وأخذ المال قتل وصلب.

٣ - وإن أخذ المال ولم يقتل قُطعت يده اليمنى ورجله اليسرى من خلاف.

٤ - من أخاف الناس فقط فلم يقتل ولم يأخذ مالاً نُفي من الأرض.

أما إذا تاب المحارب قبل أن يقع في يد السلطة وأقلع عن فعل الحرابة فإنه يسقط عنه حد الحرابة، إلا أنه يطالب بحقوق الآخرين إن كان قد ارتكب جناية على نفس أو مال.

ثالثاً: التعزير

تعريف التعزير: (هو عقوبة تأديبية يفرضها الحاكم على جناية أو معصية لم يعين الشارع لها عقوبة).

حكمه: واجب في كل معصية لم يضع الشارع لها حد ولا كفارة.

المعاصي التي شرع فيها التعزير كثيرة منها:

(شهادة الزور، السب والشتم، تقبيل المرأة الأجنبية التي لا تحل له، الغش في الأسواق، السرقة دون بلوغ النصاب).

عقوبة التعزير:

إن كان ضرباً لا يتجاوز عشر ضربات بالسوط والدليل على ذلك، عن أَبي بُرْدَةَ الأنصارِيَّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: «لَا تَجْلِدُوا فَوْقَ عَشْرَةِ أَسْوَاطٍ إِلا في حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ»[1]، أن يجتهد السلطان في التعزير ويضع لكل حال ما يناسبها.

الفرق بين الحد والقصاص والتعزير

وجه المقارنة	الحد	القصاص	التعزير
العقوبة	عقوبة مقدرة شرعاً مثل حد:.....	عقوبة يكون استيفاؤها مماثلاً للجناية إذا رغب المجني عليه في استيفائها	....
التوريث	لا تورث الحدود فإذا توفي الجاني سقط الحد	يورث وخاصة الدِّية فإنه ينتقل إلى الورثة من أهله	لا يورث
العفو	لا يجوز العفو في الحدود إذا بلغت الإمام، لماذا؟	يصح العفو في القصاص حتى لو بلغ الإمام، لماذا؟	يصح فيه العفو
الإثبات	البيِّنة والاعتراف	.....	أقوال المجني عليه أو الشهادة

أيها المتعلم: أكمل الجدول من خلال فهمك وبحثك في موضوع العقوبة في الإسلام.

(١) صحيح البخاري كتاب: الحدود باب: كم التعزير والأدب.

أسلوب الرسول -ﷺ- في إقامة عقوبة التعزير على الجاني

استخدم النبي -ﷺ- أساليب متعددة في التعزير؛ إذ المقصود التربية والتأديب لا التعذيب والانتقام ومن هذه الأساليب:

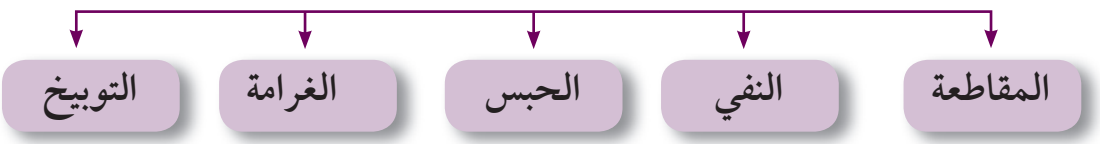

١ - **المقاطعة**: كما حدث للصحابة الثلاثة الذين تخلَّفوا عن غزوة تبوك بلا عذر.

٢ - **النفي**: هو نقل المجرم من مكان إلى آخر، فقد ثبت أن النبي -ﷺ- نفى رجلاً إلى البقيع.

٣ - **الحبس**: حبس النبي -ﷺ- رجلاً يوماً وليلة في تهمة ارتكبها.

٤ - **الغرامة**: عَنْ بَهْزِ بْنِ حَكِيمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ -رضي الله عنه- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- قَالَ في مانع الزكاة: «.. مَنْ أَعْطَاهَا مُؤْتَجِراً -قَالَ ابْنُ الْعَلاءِ مُؤْتَجِراً بِهَا- فَلَهُ أَجْرُهَا، وَمَنْ مَنَعَهَا فَإِنَّا آخِذُوها وَشَطْرَ مَالِهِ، عَزْمَةً مِنْ عَزَمَاتِ رَبِّنَا عَزَّ وَجَلَّ، لَيْسَ لِآلِ مُحَمَّدٍ مِنْهَا شَيءٌ»[1].

٥ - **التوبيخ وتوجيه اللوم**: فقد ثبت أنه -ﷺ- وبخ بائع الطعام الذي أصابه المطر، عن أبي الْحَمْرَاءِ -رضي الله عنه- قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- مَرَّ بِجَنَبَاتِ رَجُلٍ عِنْدَهُ طَعَامٌ في وِعَاءٍ فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهِ فَقَالَ: «لَعَلَّكَ غَشَشْتَ مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا»[2].

نشاط صفي:

- كيف تساعد رب أسرة (يحاول ضبط حياة أبنائه الشباب في البيت) في وضع ثلاثة قوانين، وتحديد نوع العقوبة التي يستحقها من يخالف القانون؟

القانون (١):.....

عقوبة المخالفة:.....

القانون (٢):.....

عقوبة المخالفة:.....

القانون (٣):.....

عقوبة المخالفة:.....

(١) سنن أبي داود كتاب: الزكاة باب: في زكاة السائمة.

(٢) سنن ابن ماجة كتاب: التجارات باب: النهي عن الغش.

التقويم

السؤال الأول: عرِّف القِصاص، وعدِّد أنواعه.

.....

السؤال الثاني: دلِّل على مشروعية إقامة الحد من القرآن الكريم والسنة النبوية.

.....

السؤال الثالث: ما الجرائم التي تجب فيها الحدود؟

.....

السؤال الرابع: ما الفرق بين كل مما يأتي من حيث التعريف؟

- الحدود والتعزير. .....
- القتل العمد والقتل شبه العمد. .....

السؤال الخامس: بِمَ يثبت القِصاص؟

.....

السؤال السادس: ما حكم الإسلام في المواقف الآتية من حيث إقامة العقوبة مع بيان السبب:

- قذف صبي رجلاً عاقلاً. .....
- أُكرهت امرأة على الزنا. .....
- سرق رجل من مال أبيه. .....

السؤال السابع: ضع علامة (✓) مقابل العبارة الصحيحة وعلامة (✗) مقابل العبارة غير الصحيحة فيما يأتي:

١ – التعزير قد يكون بالقتل حسب ظرف الجريمة. ( )

٢ – من أصاب إنساناً خطأ فمات فإنه يقتل به. ( )

٣ – قطع يد السارق يضاعف أعباء الأمة بزيادة العاطلين فيها. ( )

٤ – أعطى الإسلام الحق للحاكم في تخفيف الحد أو إلغائه. ( )

السؤال الثامن: ضع خطاً تحت التكملة الصحيحة فيما يأتي:

١ – قطع يد السارق
- تشويه لفرد من أفراد الجتمع.
- ردع للسارق وحماية له ولمجتمعه.
- تمييز له عن غيره كي يتقيه الناس.

٢ – تشريع الحدود في الإسلام
- يكفل للمجتمع الأمن والاستقرار.
- فيه شدة لا توجد في غيره من الشرائع.
- لا يختلف في مضامينه عن القوانين الوضعية.

المجال السادس
التهذيب

الدرس الرابع

حسن الخلق

التمهيد

للأخلاق أهمية كبرى في الإسلام، فقد حدد رسول الله -ﷺ- الغاية من بعثته، فَعَنْ أبي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- عَنِ النَّبِيِّ -ﷺ- قَالَ: «إِنَّمَا بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الأَخْلاقِ»[1]، وامتدحه الله -عز وجل- بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾﴾ سورة القلم: ٤، وأن أي تأخر للمسلمين في أي زمان أو مكان لا يكون إلا بسبب تخليهم عن مكارم الأخلاق، وتقليدهم لغيرهم في القيم المخالفة للإسلام.

مكارم الأخلاق صفة من صفات الأنبياء والصديقين والصالحين

إذا كانت مكارم الأخلاق صفة من صفات الأنبياء والصديقين والصالحين فمعنى ذلك أن تكامل الإنسان هو الهدف الأسمى من خلقه، ولا يكون ذلك إلا بواسطة التحلي بالأخلاق، ولهذا بعث الله -تعالى- الأنبياء والمرسلين -عليهم السلام- ليبينوا للناس ويطبقوا أمامهم، فهم المثل العليا والقدوة الحسنة والسيرة العطرة والنماذج الحية التي يقتدى بها، ومن أمثلة مكارم الأخلاق:

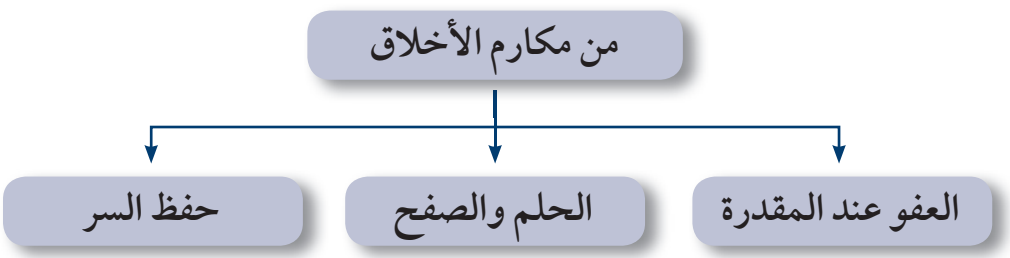

١ - العفو عند المقدرة:

ضرب الرسول -ﷺ- أروع الأمثلة في العفو عند المقدرة فنجده..

أ - يعفو عن **عمير بن وهب الجمحي** الذي جاء إلى المدينة المنورة يحمل سيفاً مسموماً يريد قتله.

(١) السنن الكبرى للبيهقي كتاب: الشهادات باب: بيان مكارم الأخلاق ومعاليها.

ب - يعفو عن **ثمامة بن أثال** عندما قبض عليه الصحابة -رضي الله عنهم- وربطوه في سارية المسجد.

جـ - يعفو عن **قومه** -ﷺ- الذين طردوه وأهانوه وحاولوا قتله يوم أن فتح مكة.

ما الفرق بين.. العفو عند المقدرة وبين العفو عن ضعف؟

٢ - الحلم:

ضرب لنا **نبي الله هود -عليه الصلاة والسلام-** أروع الأمثلة في الحلم على قومه فلقد قابل شتائمهم له وجهلهم عليه بحلم عظيم وأدب كريم وصدر واسع، وأكد لهم أنه صادق في رسالته غير كاذب.

قال تعالى: ﴿ ۞ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦٦﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى سَفَاهَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٧﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾ ﴾ سورة الأعراف: ٦٥-٦٨.

٣ - حفظ السر:

كما ضرب لنا الصحابي الجليل أنس بن مالك -رضي الله عنه- مثالاً رائعاً في المحافظة على السر، فَعَنْهُ -رضي الله عنه- قَالَ: أَتَى عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-، وَأَنَا أَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ، قَالَ: فَسَلَّمَ عَلَيْنَا فَبَعَثَنِي إِلَى حَاجَةٍ، فَأَبْطَأْتُ عَلَى أُمِّي، فَلَمَّا جِئْتُ، قَالَتْ: مَا حَبَسَكَ؟ قُلْتُ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- لِحَاجَةٍ. قَالَتْ: مَا حَاجَتُهُ، قُلْتُ: إِنَّهَا سِرٌّ. قَالَتْ: لاَ تُحَدِّثَنَّ بِسِرِّ رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- أَحَدًا، قَالَ أَنَسٌ: وَاللَّهِ لَوْ حَدَّثْتُ بِهِ أَحَدًا لَحَدَّثْتُكَ يَا ثَابِتُ»[1].

أثقل ما يوضع في ميزان العبد يوم القيامة حُسن الخُلق:

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ -رضي الله عنه- قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ -ﷺ- يَقُولُ: «مَا مِنْ شَيْءٍ يُوضَعُ فِي الْمِيزَانِ أَثْقَلُ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ وَإِنَّ صَاحِبَ حُسْنِ الْخُلُقِ لَيَبْلُغُ بِهِ دَرَجَةَ صَاحِبِ الصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ»[2].

(١) صحيح مسلم كتاب: فضائل الصحابة -رضي الله عنه- باب: من فضائل أنس بن مالك رضي الله عنه.
(٢) سنن الترمذي كتاب: الذبائح أبواب: البر والصلة عن رسول الله -ﷺ- باب: ما جاء في حُسن الخُلق.

في هذا الحديث الشريف يبين لنا النبي -ﷺ- أن حسن الخلق طريق يوصل صاحبه إلى الجنة، ويثقل موازين أعماله يوم القيامة، كما يبلغ بصاحبه منزلة الصائم نهاره والقائم ليله، وهي درجة كبيرة؛ لأن العبد الذي تثقل موازين أعماله يدخل الجنة، والعبد الذي تخف موازين أعماله يدخل النار.

قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٦ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٨ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ۝٩ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ۝١٠ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ۝١١ ﴾ سورة القارعة: ٦-١١.

علامات الأدب مع الخَلْقِ

للأدب مع الخَلْقِ علامات كثيرة منها:

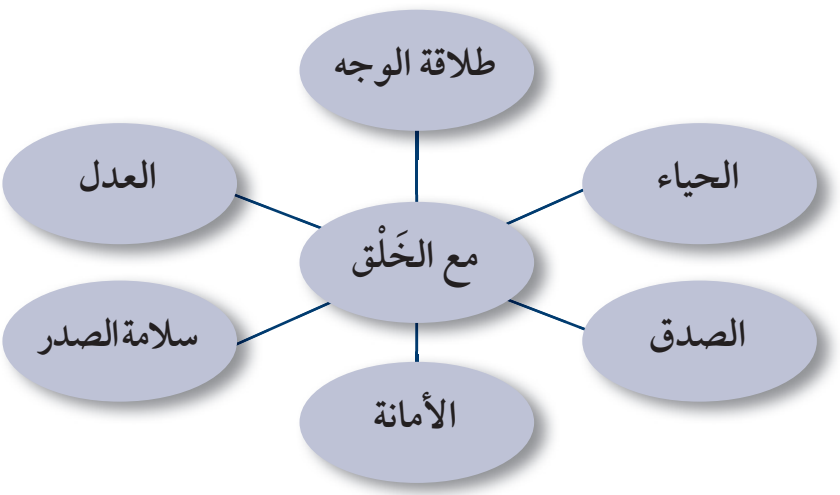

١ - الصدق:

الصدق خلق حميد أمرنا الله - ﷻ - بالتزامه وحثنا على الاتصاف به، ولقد امتدح الله -تعالى- به رسله -عليهم الصلاة السلام- قال تعالى: ﴿ وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ۝٥٤ ﴾ سورة مريم: ٥٤، فالصدق يقود صاحبه إلى الفلاح في الدنيا والآخرة، فالصادق لا يتحدث إلا بالحق، فلا يغش ولا يخدع ولا يزور ولا يتردد في فعل ما نوى من الخير، ولا يظهر خلاف ما يبطن، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: «عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ، فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ

حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدِّيقًا، وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ، فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا»[1].

٢ - الأمانة:

من حُسن الخُلق **الأمانة** وهي: (**الحقوق المتعلقة بالذمة سواء أكانت حقوقاً لله -تعالى- أم حقوقاً لعباده**) وهي من أجلِّ الفضائل التي يتصف بها المسلم، وقد جعلها الإسلام من علامات الإيمان كما أن الخيانة من علامات النفاق، فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عَنْ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ»[2].

فمن الأمانة أن يحرص المسلم على أداء واجبه كاملاً وأن يتقنه وأن يحافظ على النعم التي أنعم الله بها عليه، ويحفظ الأسرار التي يُؤتمن عليها والودائع التي تُحفظ عنده.

٣ - طلاقة الوجه وطيب الكلام: فإنَّ لين الجانب وبشاشة الوجه من البر ومن المعروف خاصة مع الضعفاء ولمن هم دونه.

٤ - سلامة الصدر من الأحقاد:

سلامة الصدر من الأحقاد خلق كريم يحيا به المسلم راضياً عن الله -تعالى-، مستريح النفس والضمير إذا رأى نعمة تنساق إلى أحد من الناس رضي بها وفرح وأحس فضل الله فيها، وإذا رأى أذى يلحق أحداً من الناس حزن ودعا الله -تعالى- أن يفرج عنه الكرب.

ما القلبُ المخمومُ؟

عَنْ عَبْدِاللَّهِ بْنِ عَمْرٍو -رضي الله عنهما- قَالَ: قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: كُلُّ مَخْمُومِ الْقَلْبِ صَدُوقِ اللِّسَانِ. قَالُوا: صَدُوقُ اللِّسَانِ، نَعْرِفُهُ، فَمَا مَخْمُومُ الْقَلْبِ؟ قَالَ: هُوَ التَّقِيُّ النَّقِيُّ، لَا إِثْمَ فِيهِ، وَلَا بَغْيَ، وَلَا غِلَّ، وَلَا حَسَدَ»[3].

(١) صحيح مسلم كتاب: البر والصلة والآداب باب: قبح الكذب وحسن الصدق وفضله.
(٢) صحيح البخاري كتاب: الإيمان باب: علامة المنافق.
(٣) سنن ابن ماجة كتاب: الزهد باب: الورع والتقوى.

٥ – العدل:

(هو إعطاء كل ذي حق حقه دون زيادة أو نقص) فالمسلم يتحرى العدل في كل شيء حتى يكون خلقاً له، ووصفاً لا ينفك عنه، فتكون أقواله وأعماله بعيدة عن الظلم والجور حتى ولو كانت مع الأعداء، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ ﴾ سورة المائدة: ٨.

٦ – الحياء:

فالحياء من أعظم مكارم الأخلاق ومن أجمل ما يتحلى به الإنسان، وهو خُلق يبعث على اجتناب القبيح ويمنع من التقصير، وما اتصف به إنسان إلا أكسبه وقاراً وهيبة ومحبة واحتراماً في قلوب الناس، وهو شعبة من شعب الإيمان، فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ– قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: «الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ –أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ– شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنْ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنْ الْإِيمَانِ»[1]، وكان أكثر الصحابة حياءً هو الصحابي الجليل عثمان بن عفان –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ– لما ورد براوية مسلم عن النبي –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– حيث قال: «ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة»[2].

نشاط صفي

رفع المتعلمون في الصف العاشر بإحدى المدارس شعار **(حياؤك قبل نجاحك)**

ما النتائج المترتبة على تطبيق الشعار في المدرسة؟

(١) صحيح مسلم كتاب: الإيمان باب: شعب الإيمان.

(٢) صحيح مسلم كتاب: فضائل الصحابة –رضي الله تعالى عنهم– باب: من فضائل عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

التقويم

السؤال الأول: ما الغاية من بعثة النبي ﷺ؟

.....

السؤال الثاني: عندما تعلم أن أحد الصحابة دخل الجنة بسبب سلامة صدره من الأحقاد والكراهية للناس.

- فما أثر ذلك في نفسك؟ .....
- وماذا تتوقع أن تكون حياة هذا الرجل؟ هل سيكون سعيداً أم شقياً؟ ولماذا؟

.....

السؤال الثالث: قدم نصيحة لكل من هؤلاء:

- زميلك الذي يفكر دائماً بالانتقام ممن أساؤا إليه. .....
- أخيك الذي يجاهر بالمعصية. .....

السؤال الرابع: ضع خطاً تحت التكملة الصحيحة فيما يأتي:

- الرجل الذي جاء إلى المدينة يحمل سيفاً مسموماً يريد قتل النبي -ﷺ- هو:

(عمير بن وهب - صفوان بن المعطل - ثمامة بن أثال)

- الرجل الذي خطط لقتل النبي -ﷺ- وأسره الصحابة وربطوه في سارية المسجد:

(عبدالله بن سلول - ثمامة بن أثال - أبو جهل)

- الغلام الذي كتم سر رسول الله -ﷺ- هو:

(علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- أنس بن مالك -رضي الله عنه- مالك بن أنس -رضي الله عنه-)

السؤال الخامس: عرِّف ما يأتي:

- العدل: .....
- الرفق: .....

السؤال السادس: سجِّل رأيك بالموافقة أو الرفض - مع بيان السبب:

- من يعتبر السكوت عن الإساءة ضعفاً. .....
- من يعتقد أن الشدة جزء من الشخصية القوية. .....

الدرس الخامس

بِرُّ الـوالدين

التمهيد

اهتم الإسلام ببر الوالدين والإحسان إليهما والعناية بهما، وهو بذلك يسبق كثيراً من النظم الحديثة في الغرب والتي تدعو إلى «رعاية الشيخوخة» و«رعاية الأمومة» و«رعاية المسنين» حيث جاء بأوامر صريحة تدعو المؤمن إلى بر الوالدين وطاعتهما.

قال تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ﴾ سورة الأحقاف: ١٥، أي برهما وحفظهما وامتثال أمرهما، وقد قرن القرآن الكريم حق الوالدين بعد حق الله -تعالى- مباشرة، قال تعالى: ﴿ ۞ قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۖ ﴾ سورة الأنعام: ١٥١.

ثمار برِّ الوالدين

دلت نصوص شرعية كثيرة على فضل بر الوالدين وأنه من أعظم القُرُبات وأجل الطاعات ومفتاح لكل خير، وله ثمار كثيرة منها:

١ - دخول الجنة:

من عظيم فضل الله -تعالى- على عباده أن جعل الجنة داراً لمن يقوم ببر والديه ويحسن إليهما، فعن عائشة -رضي الله عنها- قالت: قال رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: «نِمْتُ، فَرَأَيْتُنِي فِي الْجَنَّةِ، فَسَمِعْتُ صَوْتَ قَارِئٍ يَقْرَأ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: هَذَا حَارِثَةُ بْنُ النُّعْمَانِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: كَذَاكَ الْبِرُّ، كَذَاكَ الْبِرُّ، وَكَانَ أَبَرَّ النَّاسِ بِأُمِّهِ»[١].

٢ - الوالد أوسط أبواب الجنة:

فعن أبي الدرداء -رضي الله عنه- أنه قال: سمعت رسول الله -ﷺ- يقول: «الوالدُ أوسط أبواب الجنة، فإن شئت فأَضِعْ ذلك الباب أو احفظْهُ»[٢].

(١) مسند أحمد بن حنبل، مسند الأنصار، الملحق المستدرك من مسند الأنصار، حديث السيدة عائشة رضي الله عنها.
(٢) سنن الترمذي كتاب: الذبائح أبواب البر والصلة عن رسول الله -ﷺ- باب: ما جاء من الفضل في رضا الوالدين.

٣ - كفارة للذنوب:

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «أَنَّ رَجُلاً أَتَى النَّبِيَّ -ﷺ- فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَصَبْتُ ذَنْباً عَظِيماً فَهَلْ لِي تَوْبَةٌ؟ قَالَ: «هَلْ لَكَ مِنْ أُمٍّ؟» قَالَ: لا، قال: «هَلْ لَكَ مِنْ خَالَةٍ؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ:«فَبِرَّهَا»[(١)]، ففي هذا الحديث دلالة واضحة على دور البر بالوالدين في تكفير الكثير من الذنوب والمعاصي.

٤ - البار بوالديه مستجاب الدعوة:

يُمنح البار بوالديه دعوة مستجابة ويرفع ذكره بين الناس كما حدث للتابعي الجليل «**أويس بن عامر القرني**» -رضي الله عنه- قال عنه النبي -ﷺ-: «يَأْتِي عَلَيْكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ مَعَ أَمْدَادِ أَهْلِ الْيَمَنِ، مِنْ مُرَادٍ، ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ، كَانَ بِهِ بَرَصٌ فَبَرَأَ مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ، لَهُ وَالِدَةٌ هُوَ بِهَا بَرٌّ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبَرَّهُ»[(٢)].

٥ - سبب لزوال الهموم وجلب السعادة:

كما أن بر الوالدين من الأعمال التي يتقرب بها العبد إلى الله -تعالى- لقضاء الحوائج وكشف الكربات ودفع البلاء قال رسول الله -ﷺ-: «خَرَجَ ثَلاثَةُ نَفَرٍ يَمْشُونَ فَأَصَابَهُمُ الْمَطَرُ، فَدَخَلُوا فِي غَارٍ فِي جَبَلٍ، فَانْحَطَّتْ عَلَيْهِمْ صَخْرَةٌ، قال: فقال بعضهم لبعض: ادعوا الله بأفضل عملٍ عملتموه، فقال أحدهم: اللهم إني كان لي أبوان شيخان كبيران، فكنت أخرج فأرعى، ثم أجيء فأجي بالحِلاَب، فآتي به أبَوَيَّ فيشربان، ثم أسقي الصبية وأهلي وامرأتي، فاحتبست* ليلة، فجئت فإذا هما نائمان، فكرهت أن أوقظهما والصبية يتضاغون * عند رجلي، فلم يزل ذلك دأبي ودأبهما، حتى طلع الفجر، اللهم إن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك، فافرج عنا فرجة نرى منها السماء، قال: ففرج عنهم...» [(٣)].

فإذا كان **الغار** هو **المأزق** الذي كاد أن يكون قبراً لهم إلى يوم القيامة، فما أكثر المآزق الشبيهة بهذا الغار والتي يتعرض لها الإنسان في حياته فينجو منها بلطف الله -تعالى- وبركة بره بوالديه.

---

(١) سنن الترمذي كتاب: الذبائح أبواب: البر والصلة عن رسول الله -ﷺ- باب: ما جاء في بر الخالة.
(٢) صحيح مسلم كتاب: فضائل الصحابة -رضي الله تعالى عنهم- باب: من فضائل أويس القرني رضي الله عنه.
* أي: تأخر ومنع.
* أي: يرفعون أصواتهم بالصراخ والعويل.
(٣) صحيح البخاري كتاب: البيوع باب: إذا اشترى شيئاً لغيره بغير إذنه فرضي.

من الآداب التي تجب مراعاتها مع الوالدين في حياتهما

١ - التلطف بالخطاب:

اقرأ سورة مريم من الآيات ٤١ إلى ٤٥ وانظر مخاطبة إبراهيم -عليه الصلاة والسلام- لأبيه الذي يظهر فيه الأدب الجم بالرغم من أن هذا الأب كان كافراً ولكن لم يغلظ القول له في مناداته.

٢ - الخضوع لأمرهما وخفض الجناح لهما.

٣ - عدم رفع الصوت عليهما أو مقاطعتهما.

اقترح وسائل عملية تَبرُّ بها والديك تقرباً إلى الله تعالى.

بِرُّ الوالدين لا ينقطع بموتهما

من رحمة الله -تعالى- بعباده عامة وبالوالدين خاصة أن جعل برهما لا يقتصر على فترة حياتهما بل يمتد إلى بعد مماتهما ويتسع ليشمل ذوي الأرحام وأصدقاء الوالدين، **وصور هذا البر كثيرة** تتلخص في الحديث الشريف عن أبي أسيد مالك بن ربيعةَ الساعدي -رضي الله عنه- أنه قال: «بَيْنَما نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ بَقِيَ مِنْ بِرِّ أَبَوَيَّ شَيْءٌ أَبَرُّهُمَا بِهِ بَعْدَ مَوْتِهِمَا؟ فَقَالَ: نَعَمْ، الصَّلَاةُ عَلَيْهِمَا، وَالِاسْتِغْفَارُ لَهُمَا، وَإِنْفَاذُ عَهْدِهِمَا وإكرامُ صديقِهما ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ الذي لا رحمَ لك الا من قبلهما »[1].

سعادة الدارين في بر الوالدين

١ - قال **رجل لعمر بن الخطاب** -رضي الله عنه- إن لي **أماً** بلغ بها الكبر أنها لا تقضي حاجتها إلا وظهري مطية لها فهل أديت حقها؟ قال لا لأنها كانت **تصنع ذلك بك وهي تتمنى بقاءك وأنت تصنعه وتتمنى فراقها.**

٢ - كان **الفضل بن يحيى** أبر الناس بأبيه بلغ من بره إياه أنهما كانا في السجن، وكان يحيى «والده» لا يتوضأ إلا بماء ساخن فمنعهما السجان من إدخال الحطب في ليلة باردة، فلما نام يحيى «الوالد» قام الفضل «الابن» إلى قمقمة (إناء صغير) وملأها ماء ثم قربها من المصباح ولم يزل قائماً وهو في يده حتى أصبح.

كيف تطبق هذه المواقف في حياتك؟

(١) المستدرك على الصحيحين للحاكم كتاب : البر والصلة حديث : ٦٣٢٩ ، صححه الحاكم ووافقه الذهبي .

عقوق الوالدين

العقوق: (هو كل ما يتأذى به الوالدان من ولدهما من قول أو فعل).

وقد حذر الإسلام من العقوق وجعله ذنباً عظيماً من أكبر الكبائر، فكل معصية تؤخر عقوبتها بمشيئة الله -تعالى- إلى يوم القيامة إلا العقوق، والعاق لوالديه ينال جزاءه في الدنيا قبل مماته من تحقير وفقر وأمراض وسخط أهله عليه وسوء خاتمته، ولذلك أكد النبي -ﷺ- مراراً على من يضيع الفرصة العظيمة لدخول الجنة فيدرك والديه معاً أو أحدهما وقد تقدم به السن فلم يبره فيخسر الأجر العظيم، فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: «رَغِمَ أَنْفُهُ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُهُ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُهُ، قِيلَ مَنْ؟ يا رسُولَ اللَّهِ قَالَ: مَنْ أَدْرَكَ وَالِدَيْهِ عِنْدَ الْكِبَرِ، أَحَدَهُمَا أَوْ كِلَيْهِمَا، ثُمَّ لَمْ يَدْخُلْ الْجَنَّةَ»[1].

رغم أنفه: لصق وجهه بالتراب وهي كناية عن التحقير.

صور مؤلمة

- قال **الحسن البصري** وقد سئل: إلى ما ينتهي العقوق؟ قال: أن يحرمهما، يهجرهما، ويحد النظر إليهما.
- وقال **عطاء**: لا ينبغي لك أن ترفع يديك على والديك.
- وقال **عروة بن الزبير**: لا تمتنع من شيء أحباه.

يعتقد كثير من الناس أن حدود علاقته بوالديه تنتهي عند بلوغه سن الشباب والاعتماد على نفسه، فيتحول بره لوالديه -تفضيلاً- إلى سويعات قليلة يزورهم فيها في مناسبات متباعدة خلال السنة، مما **يرهق هذه العلاقة الربانية**، ويفقدها الكثير من المشاعر والأحاسيس التي كان يتمتع بها الرعيل الأول من الآباء والأجداد حين كانوا يرون أن رضا الوالدين من رضا الله تعالى.

كما أن للعقوق آثاراً نفسية على الوالدين:

١ - فتتسبب في حزنهما.

٢ - ويشعران بثقلهما على أبنائهم.

٣ - كما تورث الحسرة في نفسيهما.

شارك برأيك وأضف صوراً أخرى.

(١) صحيح مسلم كتاب: البر والصلة والآداب باب: رغم أنف من أدرك أبويه أو أحدهما عند الكبر.

حق الأم مقدم على حق الأب

خصَّ القرآن الكريم والسنة النبوية الأم بمزيد من العناية والاهتمام؛ لما تحملته من الشدائد والأهوال ولما قاسته من الآلام في الحمل والوضع ثم الرضاع والرعاية.

قال تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ ﴾ سورة لقمان: ١٤.

فحق الأم على ولدها عظيم وفضلها كبير لذلك فهي مقدمة في البر على الأب.

عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: «جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بُحُسْنِ صَحَابَتِي؟ قَالَ: أُمُّكَ. قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: ثُمَّ أُمُّكَ. قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: ثُمَّ أُمُّكَ. قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: ثُمَّ أَبُوكَ»(١).

وصدق الشاعر حين قال:

لأمك حق لو علمتَ كبير ... كثيرك يا هذا لديه يسير

فكم ليلةٍ باتت بثقلك تشتكي ... لها من جواها أنة وزفير

وكم مرة جاعت وأعطتك قوتها ... حُنواً وإشفاقاً وأنت صغير

فدونك فارغب في عميم دعائها ... فأنت لما تدعو إليه فقير

نشاط صفي

«جعل الله الإحسان إلى الوالدين تالياً لعبادته».

ناقش هذه العبارة مع زملائك وسجل ما توصلتم إليه في الكتاب المدرسي بعد هذا الاستنتاج.

١ - أنهما سبب وجود الأولاد.

٢ - أن من إنعامهما أنهما لا يطلبان بذلك ثناء ولا ثواباً.

٣ - :.....

٤ - :.....

(١) صحيح البخاري كتاب: الأدب باب: من أحق الناس بحسن الصُحبة.

التقويم

السؤال الأول: قرن الله -تعالى- طاعته بالإحسان إلى الوالدين، اكتب ما يدل على ذلك.

السؤال الثاني: ما ثمرات البر بالوالدين؟

السؤال الثالث: علِّل ما يأتي:

- قرن الله -تعالى- بر الوالدين بطاعته.
- حق الأم أعظم من حق الأب.

السؤال الرابع: أكمل ما يأتي:

أ - عن أبي هريرة -- قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ --: «رَغِمَ أَنْفُهُ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُهُ.....»

ب - رغم أنفه أي.....

السؤال الخامس: لعقوق الوالدين صور عديدة، اكتب ثلاثاً منها.

.....

السؤال السادس: عدِّد الآداب التي تجب مراعاتها مع الوالدين.

السؤال السابع: تصادفك مشاهد يومية في حياتك أحدها يدل على البر بالوالدين والوفاء لهما والآخر يدل على العقوق. سجل هذه المشاهد واعرضها على معلمك.

مشاهد البر بالوالدين	مشاهد عقوق الوالدين
-	-
-	-
-	-
-	-

الدرس السادس

حـق الكبيـر

التمهيد

حَفَل القرآن الكريم بالعديد من الآيات التي توضح الأعراض التي تصيب الإنسان في مراحل العمر المتتالية، قال تعالى: ﴿ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ ﴾ سورة الحج: ٥، وعلى لسان زكريا -عليه الصلاة والسلام- قال تعالى: ﴿ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا ﴾ سورة مريم: ٤، فالإنسان ضعيف الجسد يحتاج إلى عون الآخرين الأصحاء حتى يقفوا معه ويشدوا من أزره ويهتموا بشؤونه، ولقد جَسَّد هذا النموذج ابنتا شعيب -عليه الصلاة والسلام- ﴿ قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ ۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ سورة القصص: ٢٣.

مَنْ الكبير ومَنْ المسن؟

الكبير: هو من كان أكبر منك سناً، أو أكثر منك علماً، أو أرفع منك تقوى أو ديناً، أو أسمى منك جاهاً وكرماً.

المسن: هو الشخص الضعيف الذي يحتاج إلى رعاية غيره بسبب امتداد عمره ومرافقة صفات الشيخوخة له من مرض أو ضعف أو عجز.

سبب تخصيص المسن بالعناية

لما كان حال المسن هو مظنة الإهمال والضجر والغضب خصه سبحانه بالذكر وبمزيد من العناية من بين سائر الحالات التي يمر بها الإنسان في حياته، جاء شيخ يريد النبي -ﷺ- فأبطأ القوم عنه أن يوسعوا له، فقال -ﷺ-: «ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقِّر كبيرنا»[1].

مكانة المسن في الإسلام

المسن ذو الشيبة المسلم له منزلة ومكانة متميزة في الإسلام، وذلك لما ألبسه الله -تعالى- من ثياب الوقار بشيبه، عن أبي موسى الأشعري قال: قال -ﷺ-: «إن من إجلال الله إكرام ذي

(١) سنن الترمذي أبواب: البر والصلة عن رسول الله -ﷺ- باب: ما جاء في رحمة الصبيان.

الشيبة المسلم»[1]، وقال -ﷺ-: «من شاب شيبة في الإسلام، كانت له نوراً يوم القيامة»[2].

سلوك الصحابة -رضي الله عنهم- مع الكبير

من آداب الإسلام احترام وتوقير الكبير سواء أكان كبيراً في السن أم المنصب أو العلم أو الجاه، ولقد طبق الصحابة -رضي الله عنهم- هذا الأدب تطبيقاً عملياً، ومن تلك الأمثلة:

١ - سُئل العباس -رضي الله عنه-: أيكما أكبر أنت أم رسول الله -ﷺ-؟ قال: «هو أكبر مني، وأنا وُلدت قبله»[3].

٢ - قُرِّبت دابة لزيد بن ثابت -رضي الله عنه- ليركبها، فأخذ ابن العباس -رضي الله عنه- بركابها، فقال زيد بن ثابت -رضي الله عنه-: تنح يا بن عم رسول الله، قال ابن عباس -رضي الله عنهما-: «هكذا أمرنا أن نفعل بعلمائنا وكبرائنا، فقال زيد: أرني يدك، فأخرج يده فقبلها فقال: هكذا أمرنا أن نفعل بأهل بيت نبينا ﷺ»[4].

رعاية المسن في المجتمع المسلم

للمسن مكانته المتميزة في المجتمع المسلم فهو يتعامل معه بكل توقير واحترام، ويظهر ذلك التوقير والاحترام في العديد من الممارسات العملية في المجتمع المسلم:

- فيأمر النبي -ﷺ- خادمه أنساً -رضي الله عنه- صراحة «يا أنس ارحم الصغير ووقِّر الكبير»[5].

- وجاء عيينة بن حصين إلى النبي -ﷺ- وعنده أبو بكر وعمر -رضي الله عنهما- فدعا النبي -ﷺ- لعيينة نمرقة أي «وسادة» فأجلسه عليها، وقال: «إذا أتاكم كبير قوم فأكرموه»[6].

ولقد تطبع أفراد المجتمع المسلم بذلك الخلق وتوارثوا توقير الكبير واحترامه وتقديره:

- هذا عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- خرج في سواد ليل، فرآه طلحة يدخل بيتاً ثم دخل بيتاً آخراً،

---

(١) سنن أبي داود كتاب: الأدب باب: في تنزيل الناس منازلهم.

(٢) صحيح ابن حبان كتاب: الجنائز وما يتعلق بها مقدماً أو مؤخراً، فضل في أعمار هذه الأمة - ذكر إعطاء الله -جل وعلا- في القيامة من شاب شيبة.

(٣) المستدرك على الصحيحين للحاكم كتاب: معرفة الصحابة -رضي الله عنهم- ذكر مناقب العباس بن عبدالمطلب بن هاشم عم رسول الله.

(٤) الرخصة في تقبيل اليد لمحمد بن إبراهيم المقرئ باب: الرخصة في تقبيل اليد.

(٥) مسند أبي يعلى الموصلي باب: أبو عمران الجوني.

(٦) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد باب: إكرام المسلم، جـ٨، ص١٦.

فلما أصبح طلحة ذهب إلى ذلك البيت فإذا عجوز عمياء مقعدة، فقال لها: ما بال هذا الرجل الذي يأتيك؟ قالت: إنه يتعاهدني منذ كذا وكذا.. يأتيني بما يصلحني، ويُخرج عني ما يؤذيني.

فالمسن في المجتمع المسلم يعيش في كنف أفراده ويجد له معاملة خاصة تتميز عن الآخرين. ولم تقتصر هذه الرعاية على المسن المسلم بل امتدت لتشمل غير المسلم طالما أنه يعيش بين ظهراني المسلمين، ولم تقتصر على حال السلم فقط بل امتدت لحالة الحرب مع غير المسلمين فلقد اشتملت وصايا النبي -ﷺ- وخلفائه من بعده إلى الجيوش على عدد من التوجهات منها العناية بالشيوخ وكبار السن والاهتمام بهم وعدم قتلهم والتعرض لهم.

نظرة الإسلام للمسن غير المسلم الذي يعيش بين المسلمين

الإسلام دين الرحمة ولقد أمر المسلمين أن يتعاملوا مع غير المسلمين بأخلاقه، وقيم الإسلام وكُتُب التاريخ تُسَطِّر بأحرف من نور موقفاً لعمر -رضي الله عنه- مع هذا اليهودي المسن.

- فقد مرَّ عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- بباب قوم وعليه سائل يسأل «شيخ ضرير البصر» فضرب عمر عضده من خلفه. فقال من أي أهل الكتاب أنت؟ قال يهودي. قال: فما ألجأك إلى ما أرى. قال: أسأل الجزية والحاجة والسن. فأخذ عمر -رضي الله عنه- بيده فذهب به إلى منزله فرضخ له «أي أعطاه» من المنزل شيئاً، ثم أرسل إلى خازن بيت المال قال: أنظر هذا وضرباءه (أمثاله). والله ما أنصفناه إذا أكلنا شبيبته ثم نخذله عند الهرم. قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ﴾ سورة التوبة: ٦٠، وهذا من المساكين وأمثاله من أهل الكتاب ووضع عنهم الجزية[1].

- كما كتب خالد بن الوليد -رضي الله عنه- إلى عامله «عدي بن أرطأه» (.. وأنظر من قِبَلِكَ من أهل الذمة، قد كبرت سنه وضعفت قوته، وولت عنه المكاسب، فأجرِ عليه من بيت مال المسلمين ما يصلحه).

نظرة الحضارة الغربية للكبير في السن

تنظر الحضارة الغربية للكبير على أنه عالة:

- فيرى (أفلاطون) أن العناية يجب أن توجه إلى أصحاب الأجسام السوية والعقول القوية،

(١) محاسن التأويل، محمد جمال الدين القاسمي تحقيق: محمد باسل السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ، ج٥، ص٣٨٤.

أما ما عداهم فيهملون ليكون نصيبهم الموت.

– كما قدم بعض علماء الغرب اقتراحاً مفاده: ألا يُعطى الشيوخ علاجاً مكثفاً إذا تجاوز سناً معينة من أجل التعجيل بوفاته.

بعض مظاهر توقير الكبير

احترام الكبير وتوقيره قيمة رائعة تجعل للحياة روحاً وقيمة ونظاماً راقياً، وهذه القيمة يجب أن تكون ثابتة لا تتغير بتغير الزمان والمكان، ولا الظرف ولا الحال، وأن يكون الالتزام بها سلوكاً طبيعياً يحرص الجميع عليه برضاء نفس وطيب خاطر، ومن مظاهر هذا التوقير:

– إنزاله منزلته اللائقة به.

– قضاء حاجته التي يريدها أو يعجز عنها.

– تقديمه في الحديث على غيره وإن تساوى معه في العلم والفضل.

– نسلم على القوم عامة ونخصه بالتحية خاصة.

بعض مظاهر توقير المعلم في مجلس العلم

– حسن الاستماع إليه.

– حضور الذهن أثناء الشرح.

– عدم إحداث شغب أو ضجيج في مجلسه.

– مخاطبته بأدب ولطف.

– مناداته بلقب من ألقابه «أستاذي الجليل، شيخنا الفاضل، معلمي... إلخ».

جزاء الإحسان في الإسلام الإحسان

قال تعالى: ﴿ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴿٦٠﴾ ﴾ سورة الرحمن: ٦٠، إن إحسان الشاب للشيخ الكبير في السن يكون سبباً لأن يقيض الله للشاب من يكرمه عند كبره. عن أنس –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ– أن رسول الله –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– قال: «ما أكرم شاب شيخاً لسنه إلا قيّض* الله له من يكرمُهُ عند سِنِّهِ»[1].

ومن تطاول على كبير في السن بالكلام أو الضرب فإن الله يقيض له من يفعل به مثل ما فعل.

* قيّض: قدّر وهيأ.

(١) سنن الترمذي كتاب: الذبائح أبواب: البر والصلة عن رسول الله –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– باب: ما جاء في إجلال الكبير.

التقويم

السؤال الأول: عرِّف كلاً من الكبير والمسن.

الكبير: .....

المسن: .....

السؤال الثاني: علِّل ما يأتي:

- تخصيص الكبير بالعناية.

.....

- علو مكانة الشيبة المسلم في الإسلام.

.....

السؤال الثالث: ماذا تفعل في المواقف الآتية؟

- أراد جدك زيارتكم.

.....

- مرض جاركم المسن ودخل المستشفى.

.....

- جاء مسؤول إلى مدرستكم.

.....

- شاهدت شاباً مفتول العضلات يسيء إلى عجوز كبير.

.....

- رأيت رجلاً ضعيفاً يحمل أمتعته ويريد أن يعبر الشارع.

.....

- متعلم يحدث شغباً أثناء الحصة.

.....

السؤال الرابع: الإسلام راعى الكبير رعاية متميزة. دلِّل على ذلك.

.....

السؤال الخامس: قارن بين نظرة الإسلام والحضارة الغربية للمسن.

.....

السؤال السادس: الوفاء للكبير خُلُق إسلامي عظيم.. فما واجبك تجاه كل من: والديك - معلميك.

.....

السؤال السابع: قال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ ﴾ سورة الأحزاب: ٢١.

- أكد هذا المفهوم من خلال سيرته -ﷺ- مع الكبير.

.....

السؤال الثامن: بعد قراءتك لقصة عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- مع اليهودي المسن، بيِّن الأثر الذي تركه هذا الموقف في نفسك.

.....

السؤال التاسع: قال تعالى: ﴿ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴿٦٠﴾ ﴾ سورة الرحمن: ٦٠، اكتب قصة قصيرة تؤكد فيها هذا المعنى.

.....

المجال السابع
الثقافة الإسلامية

الدرس الرابع

شخصية إسلامية غيّرت مجرى التاريخ
(ابن تيمية - رحمه الله تعالى-)

التمهيد

تميز عن أهل قرنه قبل أن يبلغ الحُلم؛ فقد حباه الله -تعالى- قوة الإدراك، وسرعة الحفظ وألان له العلوم، فكان كالطود الأشم في وجه الأعاصير، وكالشمس المضيئة في وجه الظلام الداجي، إنه بطل عظيم من أبطال التاريخ في عبقريته وإخلاصه وشجاعته إنه **ابن تيمية** -رحمه الله-.

قد مات قوم وما ماتت مكارمهم وعاش قوم وهم في الناس أموات

ولادته ونسبه ونشأته ولقبه

* هو شيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن تيمية الحَرَّاني، ثم الدمشقي.
* ولد -رحمه الله- يوم الاثنين العاشر من ربيع الأول، سنة ٦٦١ هجرية بحَرَّان بين دجلة والفرات بأرض الشام.
* أما سبب شهرته بـ(ابن تيمية)؛ فهو أن جده محمد بن الخضر كانت أمه تسمى تيمية، وكانت واعظة فنسب إليها.
* نشأ في بيت علم وفقه ودين، وقد أخذ ابن تيمية العلم على والده وعلماء بلاده.

لقب بشيخ الإسلام

نبوغه المبكر وتأهله للاجتهاد والإمامة في العلم والدين

عرف -رحمه الله- بالذكاء والفطنة وقوة الحفظ والنجابة منذ صغره، قرأ الحديث والتفسير واللغة وشرع في التأليف من ذلك الحين، وقد بَعُدَ صيته في تفسير القرآن واستحق الإمامة في العلم والعمل، وكان من مذهبه التوفيق بين المعقول والمنقول. شهد له أقرانه وأساتذته وتلاميذه وخصومه بسعة الاطلاع، وغزارة العلم، واجتمعت فيه صفات المجتهد واعترف له

بذلك الداني والقاصي.

قال ابن عبدالهادي -رحمه الله- عنه: (**ثم لم يبرح شيخنا -رحمه الله- في ازدياد من العلوم وملازمة الاشتغال والإشغال، وبث العلم ونشره، والاجتهاد في سبيل الخير حتى انتهت إليه الإمامة في العلم والعمل والزهد والورع، والشجاعة والكرم، والتواضع والحلم والإنابة، والجلالة والمهابة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**).

مؤلفاته وجهوده في خدمة العلم

من أشهر مؤلفاته على سبيل المثال لا الحصر:

١ - الاستقامة.

٢ - العقيدة الواسطية.

٣ - بيان تلبيس الجهمية.

٤ - الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح.

ماذا يقول الواصفون له	وصفاته جلّت عن الحصر
هو حجة لله قاهرة	هو بيننا أعجوبة الدهر
هو آية للخلق ظاهرة	أنوارها أربت على الفجر

٥ - السياسة الشرعية لإصلاح الراعي والرعية.

وله من الكتب والرسائل الكثير جداً مما طبع بعضه مستقلاً، وبعضه في مجاميع كبيرة وصغيرة، والكثير منه لايزال مخطوطاً سواء أكان موجوداً أم مفقوداً.

قال الإمام الذهبي عنه: (**ابن تيمية**: الشيخ الإمام العالم المفسر الفقيه المجتهد الحافظ المحدث شيخ الإسلام، نادرة العصر ذو التصانيف الباهرة والذكاء المفرط).

من أشهر تلاميذه:

أخذ الكثيرون من علم ابن تيمية -رحمه الله-، فقد كان له في كل بلد انتقل إليه مَنْ استفاد من علمه الواسع، ومن أبرز تلامذته -رحمهم الله أجمعين-:

١ - ابن قيم الجوزية ٢ - ابن كثير ٣ - أبوالحجاج يوسف المزي ٤ - أبوعبدالله الذهبي

المحن التي تعرض لها رحمه الله تعالى

أولاً – محنة التصدي لأهل البدع والأهواء:

وقف ابن تيمية –رحمه الله– وقفة الأبطال أمام أعداء الإسلام من أصحاب البدع والأهواء والمِلل والفِرق والمذاهب الباطلة كالطود الشامخ فتصدى لهم جميعاً، ولاتزال بحمد الله ردود الشيخ سلاحاً فعالاً ضد أعداء هذا الدين العظيم على مر القرون؛ وذلك لأنها استندت إلى كتاب الله – ﷻ – وسنة النبي –ﷺ– وهدي السلف الصالح، مع تميزها بوضوح الاستنباط، وقوة الاستدلال والاحتجاج الشرعي والعقلي، وسعة العلم التي وهبها الله – ﷻ – له.

ثانياً – محنة الجهاد ضد أعداء الإسلام:

جاهد شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– في الله – ﷻ – حق الجهاد عملاً بقول الله –تعالى–: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾﴾ سورة الحجرات: ١٥، فقد جاهد بالسيف وحرض المسلمين على القتال بالقول والعمل، وكان يصول ويجول بسيفه في ساحات الوغى مع الفرسان الشجعان الذين شاهدوه في القتال أثناء فتح عكا، وعجبوا من شجاعته وفتكه بالأعداء، ولقد قام بالدفاع عن دمشق عندما غزاها التتار، وحاربهم عند (شقحب) جنوبي دمشق، حيث كتب الله – ﷻ – هزيمة التتار، وبهذه المعركة سلمت بلاد الشام وسائر بلاد المسلمين من بطش التتار.

شقحب: معركة وقعت في رمضان ٧٠٢هـ.

ثالثاً – محنة الصبر على الحق وتعرضه للسجن رحمه الله:

انكشفت خلال حرب المسلمين مع التتار بعض النفوس الضعيفة التي خانت الدين والوطن وكانت عوناً للأعداء، فطالب ابن تيمية –رحمه الله– قادة المسلمين بعد فراغهم من صد خطر التتار أن يواصلوا الجهاد لمواجهة هذه الفئة الضالة، بعد أن جَبُنَت وغدرت وانحازت لأعداء الإسلام، فأجج ذلك عليه حقد هؤلاء، وأثار حب الناس له والتفافهم حوله حسد بعض العلماء والأقران وعرَّضه لدسائس المنافقين والفجار، فناله الأذى والسجن والنفي والتعذيب فما لان ولا استكان، فكان –رحمه الله– أينما سُجِنَ يحوِّل تلك السجون

لمدارس يعلم فيها المسلمين أمور دينهم، ويغير فيها المنكرات، ويحذرهم من البدع، بل إن كثيراً من كتبه سطرها في سجنه، وكانت تُرْسَل له الفتاوى في المسائل المُشْكِلة في السجن فيجيب عنها بالنصوص الشرعية بما يجعل العقول تُجِلُّ علمه وفقهه، فكان -رحمه الله- لا يهمه الإفراج عنه من السجن ما دام باستطاعته نشر العلم؛ ولذا كان يقول مقولته المشهورة:

«ما يصنع أعدائي بي؟ إن جنتي وبستاني في صدري، أين رحت فهي لا تفارقني، إن حبسي خلوة، وقتلي شهادة، وإخراجي من بلدي سياحة».

وفاة ابن تيمية رحمه الله

توفي شيخ الإسلام أحمد بن تيمية الحراني -رحمه الله رحمة واسعة- ليلة الاثنين في العشرين من ذي القعدة سنة (٧٢٨هـ) وعمره (٦٧ عاماً) وهو مسجون بسجن القلعة بدمشق، وحضر جنازته جمع كبير، (قيل إنهم بلغوا خمسمائة ألف شخص)، فلم يسمع بجنازة بمثل هذا الجمع إلا جنازة الإمام أحمد بن حنبل -رحم الله - ﷻ - ابن تيمية- فعَنْ عبدالله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنه- قَالَ: سَمِعتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعاً يَنْتَزِعُهُ مِنْ الْعِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، حتى إذا لم يبق عالماً اتخذ الناس رؤوساً جهالاً، فسُئلوا فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلّوا»[1].

دروس وعبر من شخصية ابن تيمية الفذة

كانت حياة العالم الجليل ابن تيمية زاخرة بالدروس والعبر ومن أهمها:

١ - أهمية النشأة الصالحة في نبوغ وصلاح الفرد.

٢ - علو الهمة تؤدي إلى سعة العلم وغزارة الاطلاع.

٣ - السجن والاضطهاد ثمن يدفعه الداعية لاستمساكه بالحق عن إيمان ورضا.

٤ - الدعوة إلى الله -تعالى- من أولويات العالم الفقيه.

٥ - ينتزع العلم في الأمة بموت علمائها.

(١) صحيح البخاري كتاب: العلم باب: كيف يقبض العلم.

التقويم

السؤال الأول: لنشأة ابن تيمية أثر في نبوغه، وضِّح ذلك من خلال فهمك لسيرة ابن تيمية.

.....

السؤال الثاني: عدِّد أبرز جهود ابن تيمية في خدمة العلم.

.....

السؤال الثالث: علِّل ما يأتي:

- تسميته بـ(ابن تيمية). .....
- تعرض ابن تيمية للسجن والنفي والتعذيب. .....

السؤال الرابع: أكمل ما يأتي:

١ - من أشهر مصنفات الإمام ابن تيمية: ..... و..... و.....

٢ - من أشهر تلامذة ابن تيمية: ..... و ..... و.....

السؤال الخامس: ضع علامة (✓) مقابل العبارة الصحيحة وعلامة (✗) مقابل العبارة غير الصحيحة فيما يأتي:

١ - من المحن التي تعرض لها ابن تيمية محنة التصدي لأهل البدع والأهواء. ( )

٢ - وقعت معركة «شقحب» في شوال عام ٧٠٥ هـ. ( )

٣ - ابن تيمية كان له في كل علم بصمة ما عدا علم التفسير. ( )

السؤال السادس: الخيانة والتآمر على الوطن سبيل لزعزعة الأمن واستقرار البلد، ضع حلولاً لمواجهة هذه القضية.

.....

السؤال السابع: تحول سجن ابن تيمية -رحمه الله- من محنة إلى منحة.. أكد ذلك من أقواله.

.....

السؤال الثامن: ما الجانب الذي أعجبك في شخصية ابن تيمية، وكيف تطبق ذلك في حياتك؟

.....

الدرس الخامس

حقوق الإنسان في الإسلام

التمهيد

حقوق الإنسان هي تلك المميزات التي كفِلَها الإسلام للناس جميعاً على أنهم خلق لله -تعالى-، وأبناء رجل واحد، كرَّمه الله -تعالى- وخلقه في أحسن تقويم، والإسلام أكثر الأديان رعاية للإنسان، وأعظمها عناية به وتقديراً له، باعتباره خليفة الله في الأرض، وأعظم مخلوقاته في هذا الكون، لذلك حمَّله أمانة الحياة ومسؤوليتها، وأحاطه بكل معاني التكريم، كما أعلن ذلك القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ ۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ ﴾ سورة الإسراء: ٧٠.

الإسلام دين الإنسانية

تميز الإسلام بسماحته وإنسانيته، فهو منهج رباني شامخ، يتعامل مع الآخرين بالبعد الإنساني الذي يمثله كل واحد منهم، فيكرمهم ويتقبلهم ويحترم حقهم في الاعتقاد والرأي والتعبير، وتمتد كرامة الإنسان حتى بعد مماته، فقد ورد أن رسول الله -ﷺ- كان جالساً مع أصحابه فمرت عليهم جنازة فقام رسول الله -ﷺ- واقفاً احتراماً للميت فقال الصحابة -رضي الله عنهم-: إنها جنازة يهودي يا رسول الله، فرد عليهم -ﷺ- بلهجة حاسمة «أليست نفسا»[1].

فإنسانية الإسلام تتمثل في الآتي:

١ - **وحدة الجنس البشري**. قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ﴾ سورة الحجرات: ١٣.

(١) صحيح البخاري كتاب: الجنائز باب: من قام لجنازة يهودي.

٢ - **التقوى هي ميزان التفاضل بين الناس** ومقياس الكرامة عند الله -تعالى- حيث قال: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ سورة الحجرات: ١٣.

٣ - **إلغاء نظام الطبقات** والتأكيد على تساوي الجميع في الحقوق والواجبات.

٤ - **تحريم الاعتداء على النفس الإنسانية** بصورة باغية متجاوزة لأحكام الله -تعالى-، فلا عدوان على المسالمين أو الإساءة إلى دينهم ومعتقداتهم، ويحرم هدم العمران واستباحة المدن.

الحقوق المشروعة في الإسلام

ومن أجل أن يكون تكريم الإنسان حقيقة واقعة وأسلوباً في الحياة كَفِلَ الإسلام جميع حقوق الإنسان سواء أكانت دينية أم مدنية أم سياسية، ومن هذه الحقوق:

١ - **حق الحياة**: لكل فرد حق صيانة وحفظ نفسه، وحماية ذاته، فلا يحل الاعتداء عليها إلا إذا أحدث فساداً يستوجب القتل. قال رسول الله -ﷺ- : «لا يحل دم امرئ مسلم، يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، إلا بإحدى ثلاث: النفس بالنفس، والثيب الزاني، والمارق من الدِّين التارك للجماعة»[1].

٢ - **حق صيانة المال**: فلا يحل أخذ المال بأي وسيلة من الوسائل غير المشروعة، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ۚ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾﴾ سورة النساء: ٢٩.

٣ - **حق العرض**: ولا يحل انتهاك العرض حتى ولو بكلمة نابية، قال تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴿١﴾﴾ سورة الهمزة: ١.

٤ - **حق الحرية**: ومنها: حرية الاعتقاد والعبادة، وحرية الفكر، وحرية اختيار المهنة المباحة التي يمارسها الإنسان لكسب عيشه.

٥ - **حق المأوى**: فالإنسان له حق المأوى، والتنقل في الأرض، ولا يجوز نفي أي فرد أو إبعاده أو سجنه إلا في حالة الاعتداء على حق غيره.

(١) صحيح البخاري كتاب: الديات باب: قول الله -تعالى-: أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف.

٦ - **حق التعليم**: فمن حق كل فرد أن يأخذ من التعليم ما ينير عقله، ويرقي وجوده.

٧ - **حق إبداء الرأي**: وأن يبين عن رأيه ويدلي بحجته ويجهر بالحق، دون أن يضر ذلك أحداً.

لا مشكلة لحقوق الإنسان في الإسلام

على الرغم من أن حقوق الإنسان في الإسلام لم يفرد لها وثيقة خاصة، إلا أن القرآن الكريم والسنة النبوية قد ركزا على الحقوق التي كانت مهدرة في الأمم الأخرى، والنصوص والوثائق في ذلك لا نكاد نحصيها لكثرتها، منها:

١ - وردت نحو أربعين آية في القرآن الكريم عن الإكراه والكراهية منها أكثر من عشر آيات تنهى عن الإكراه، وذلك لضمان حرية الفكر والاعتقاد، نذكر من ذلك قول الله -تعالى-: ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ ﴾ سورة البقرة: ٢٦.

٢ - كفل الإسلام العدل والعدالة ورفع الظلم، ولا فرق في ذلك بين الرجال والنساء ولا بين المسلم وغير المسلم، أو بين الكبير والصغير.

٣ - أمر الإسلام بحفظ الحياة وتوفير أسبابها للإنسان فأورد القرآن الكريم آيات تنهى عن القتل، منها قول الله -تعالى-: ﴿مَن قَتَلَ نَفۡسَۢا بِغَيۡرِ نَفۡسٍ أَوۡ فَسَادٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعٗا وَمَنۡ أَحۡيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحۡيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعٗاۚ ﴾ سورة المائدة: ٣٢، وفي حجة الوداع أكد النبي -ﷺ- على هذه الحقوق جميعاً فقال: «إن دماءكم، وأموالكم، وأعراضكم، عليكم حرام كحرمة يومكم هذا، في بلدكم هذا في شهركم هذا»[١].

أما **مشكلة حقوق الإنسان** فقد ظهرت في القوانين الأوروبية عن القانون الروماني الذي ظهر فيه التمييز الصارخ بين الرجل والمرأة في الحقوق والواجبات حيث تنص القوانين الأوروبية على:

١ - استحقاق المرأة نصف أجر الرجل عن العمل ذاته.

٢ - منعها من الاحتفاظ باسم عائلتها عند الزواج فيجب أن تنتسب إلى عائلة زوجها.

(١) صحيح البخاري كتاب: الحج باب: الخطبة أيام منى.

٣ - تمنع هذه القوانين المرأة من التصرف في أموالها الخاصة حتى تثبت أن هذا المال ليس موهوباً منها لزوجها عند الزواج وليس من الأموال المشتركة بين الزوجين.

فليس في الإسلام مشكلة تسمى حقوق الإنسان، وقد أكد النبي -ﷺ- على هذه المعاني في حجة الوداع حيث يقول: «يا أيها الناس: ألا إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على أعجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا أحمر على أسود ولا أسود على أحمر، إلا بالتقوى أبلغت، قالوا: بلَّغَ رسول الله، ثم قال: أي يوم هذا؟، قالوا:يوم حرام، ثم قال: أي شهر هذا؟، قالوا: شهر حرام، قال: ثم قال: أي بلد هذا؟ قالوا: بلد حرام، قال: فإن الله قد حرَّم بينكم دماءكم وأموالكم» قال: ولا أدري قال: أوأعراضكم أم لا، كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا في بلدكم هذا أَبَلَّغتُ، قالوا: بلَّغَ رسول الله -ﷺ-، قال: ليبلغ الشاهد الغائب»[1].

قضية فرضية للنقاش:

تفاقمت مشكلة الاتجار بالبشر وتعددت صورها ومنها بيع الإقامات الذي أدى إلى انتشار الخدم في شوارع الكويت دون عمل، وعليه قررت وزارة الشؤون بالاتفاق مع وزارة التجارة إغلاق جميع مكاتب استقدام العمالة المنزلية، وتحويل جميع المعاملات تحت رعاية ورقابة وزارة الشؤون.

ناقش هذا القرار مبيناً: الإيجابيات، السلبيات، الأمور المثيرة.

المساواة بين الرجل والمرأة في الحقوق والواجبات

١ - **المساواة في مجال المسؤولية والجزاء:** فالمرأة كالرجل من حيث التكاليف الشرعية ومن حيث الثواب والعقاب والجزاء على العمل في الدنيا والآخرة.

قال تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾ سورة النحل: ٩٧.

٢ - **المساواة بين الرجل والمرأة في الحقوق المدنية:** كما ساوى الإسلام بين الرجل والمرأة في الحقوق المدنية، فلا فرق بين وضعها قبل الزواج وبعده، فإن كانت بالغة لها أن تتعاقد

(١) مسند أحمد بن حنبل - مسند الأنصار، حديث رجل من أصحاب النبي -ﷺ- حديث: (٢٢٨٩٤).

ولها أن توكل وأن تفسخ الوكالة ولها حق اختيار الزوج، وحرّم أن تُزَوجَ بدون رضاها، وبعد الزواج لها شخصيتها المدنية الكاملة فلا تفقد اسمها ولا أهليتها في التعاقد، ولا حقها في التملك.

٣ - المساواة في الحقوق العامة: مثل حق التعليم وحق العمل مع الضوابط الشرعية المعروفة.

الإعلان العالمي لحقوق الإنسان

مادة (١):

يولد جميع الناس أحراراً متساوين في الكرامة والحقوق، وقد وهبوا عقلاً وضميراً وعليهم أن يعامل بعضهم بعضاً بروح الإخاء والصداقة.

مادة (٢):

لكل إنسان حق التمتع بكافة الحقوق والحريات الواردة في هذا الإعلان دون أي تمييز، كالتمييز بسبب العنصر أو اللون أو الجنس أو اللغة أو الدين.

مادة (٣):

.....

مادة (٤):

.....

أكمل البندين (٣) و(٤) من الإعلان.

نشاط لا صفي

ارجع إلى الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، واقرأ المواد التي تخص حقوق المرأة، ثم قارن بينهما وبين حقوق المرأة في الإسلام.

التقويم

السؤال الأول: كفلت الدولة حق التعليم لمواطنيها، فما واجبك تجاه هذا الحق؟

.....

السؤال الثاني: ارجع إلى كتاب زبدة التفاسير، واكتب تفسير الآية الكريمة.
قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ سورة البقرة:١٤٣.

.....

السؤال الثالث: ضع علامة (✓) مقابل العبارة الصحيحة وعلامة (✗) مقابل العبارة غير الصحيحة فيما يأتي:

١ – كرامة الإنسان في الإسلام تمتد حتى بعد مماته. ( )
٢ – فرَّق الإسلام بين حقوق الرجل والمرأة. ( )
٣ – يعد المال من الضرورات الخمس في الإسلام. ( )

السؤال الرابع: يقوم بعض الآباء بإجبار أطفاله على العمل ليوفر لنفسه لقمة العيش، فما رأيك في هذا التصرف من خلال فهمك للدرس؟

.....

السؤال الخامس: يستغل البعض حقه في إبداء رأيه في الخروج عن طاعة الحاكم، فماذا تقول له؟

.....

السؤال السادس: يقول بعض المشككين: «إن المرأة في الإسلام سُلبت حقوقاً كثيرة».
– بم ترد على من يدعي ذلك؟ .....
– بم تفسر انتشار الجهل في أوساط النساء خاصة في بعض الدول الإسلامية؟

.....

السؤال السابع: كيف تعالج مشكلة الواسطة في الكويت من منظور إسلامي؟

.....

الدرس السادس

منجزات الحضارة الإسلامية ورجالاتها

التمهيد

تحتل الحضارة الإسلامية مكانة رفيعة بين الحضارات الكبرى التي ظهرت في تاريخ البشرية، كما أنها من أطول الحضارات العالمية عمراً، وأعظمها أثراً في الحضارة الإنسانية.

والحضارة الإسلامية هي نتاجٌ لتفاعل ثقافات الشعوب التي دخلت في الإسلام إيماناً وتصديقاً واعتقاداً، أو انتماءً وولاءً وانتساباً، وهي خلاصة لتلاقح هذه الثقافات والحضارات التي كانت قائمة في المناطق التي وصلت إليها الفتوحات الإسلامية، ولانصهارها في بوتقة المبادئ والقيم والمُثُل التي جاء بها الإسلام هداية للناس كافة، ولتلك الحضارة العريقة منجزات ورجالات خلَّدهم التاريخ لما قدموه من بذل وتضحيات.

مفهوم الحضارة

(تُعبِّر الحضارة عن المستوى الفكري والاجتماعي والاقتصادي والسياسي والفني والروحي لمجتمع ما).

معالم الحضارة الإسلامية شاهد تاريخي على العراقة والأصالة

الأمم الحية تسعى وبكل جهد إلى صيانة آثارها التاريخية التي لها صلة بماضيها من عوادي الدهر وتقلبات الزمن، ليكون ذلك آية لأصالتها وعراقتها في العلوم والفنون، ودليلاً على جذورها التاريخية الضاربة في أعماق التاريخ البشري:

١ - فقد تمثلت حضارة العرب في التراث القديم على حضارات **معين وسبأ وحمير** في بلاد اليمن، وحضارة **الحجاز** التي اشتهرت بنشاطها التجاري الديني.

٢ - وبعد ظهور الإسلام اشتهرت الحضارة الإسلامية أيضاً بالعلوم **النقلية** أو **الشرعية** التي

تتصل بالقرآن الكريم والسنة النبوية، مثل التفسير والقراءات والحديث والفقه واللغة والأدب والتاريخ والجغرافيا.

بعض المجالات الشاهدة على التاريخ العريق

١ - **في الأدب**: فقد تطور في العصر العباسي تطوراً كبيراً، ونهج الشعراء فيه مناهج جديدة في المعاني والموضوعات والأساليب فأصبح من معالم الحضارة الإسلامية.

٢ - **في الفنون والعمارة**: نجد أن الأمويين والعباسيين والأندلسيين اهتموا في مجال التشييد والتعمير، فقد برزوا في فن العمارة والزخرفة، وخاصة: زخرفة المساجد والقصور والقباب التي ظهرت بأشكال هندسية أو نباتية جميلة تبعث في النفس الراحة والهدوء والانشراح.

٣ - **في فن الأحرف العربية** وجد الفنانون المسلمون أساساً لزخارف جميلة، ومن ثم صار الخط العربي فناً رائعاً.

ولاتـزال الآثـار شاهدة على التميز والعراقة والأصالة منها: مدينة الأندلس، وقصر الحمراء، ومآثر مدينة فلسطين الخالدة وعـراقـة بـلاد الـرافـديـن، والتي تـدل على التميز الإسلامي الفريد.

دور الإسلام في تنامي الحضارة العربية

من الصعب حصر الآثار الكثيرة التي خلَّفها الإسلام على حياة العرب؛ بسبب شموليتها لمختلف أوجه الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والدينية والفكرية، فقد أرسى الإسلام قيماً اجتماعية جديدة ومبادئ خلقية فاضلة:

- **فأكد على مبادئ الحرية والمساواة** بين الأفـراد في الحقوق والـواجبـات والمكانة الاجتماعية.

- وأحل الأخوة الإسلامية محل النسب للقبيلة، والولاء للإسلام محل الولاء للقبيلة، والشريعة الإسلامية العادلة محل الأعراف القبلية.
- ومنح الإسلام المرأة حقوقاً واسعة وحرّم إلحاق الأذى بها، وأوجب لها التعليم، وأمر بحسن معاملتها.

منجزات الحضارة الإسلامية

لقد اعتنى المسلمون بالعلوم الطبيعية؛ حيث قاموا بترجمة المؤلفات اليونانية، ولكنهم لم يكتفوا بنقلها، بل توسعوا فيها، وأضافوا إليها إضافات مهمة، تعتبر أساس البحث العلمي الحديث، وقد قويت عندهم الملاحظة وحب التجربة والاختبار، ومن أهم المنجزات العلمية في الحضارة الإسلامية:

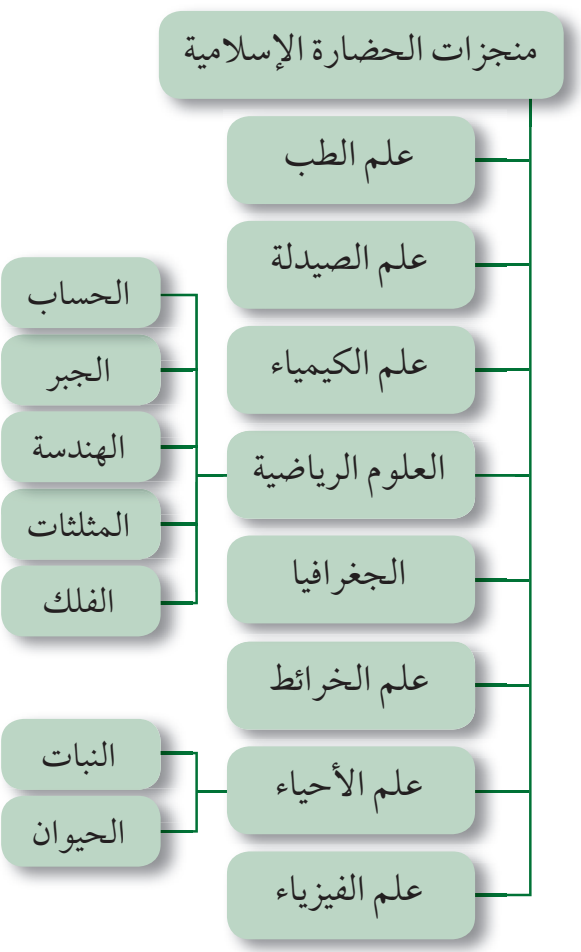

١ - الفكر:

ومن أبرز رجالاته العالم الفقيه الحسن البصري الذي كان نبراساً في العلم والزهد والورع، والإمام الفذ عالم زمانه في الفقه وأبوحنيفة النعمان بن ثابت، وآخرون كانوا من حملة الفكر والاجتهاد.

٢ - الاجتماع:

يتبادر إلى ذهن المتعلم رائد ذلك الفن ولي الدين أبو زيد عبدالرحمن بن خلدون مؤسس علم الاجتماع، ويعتبر أحد العلماء الذين تفخر بهم الحضارة الإسلامية، ومن أشهر مؤلفاته (مقدمة ابن خلدون) التي خصصها للعمران البشري والاجتماع الإنساني.

٣ - الطب:

من رجالاته الطبيب والفيلسوف الحسين بن علي بن سينا، له إنجازات طبية وإبداعات علمية، وأبو بكر الرازي فهو العالم والطبيب الذي اشتهر بأصالة البحث وسلامة التفكير.

أضف لمعلوماتك
لُقِّب الرازي بجالينوس العرب

٤ - الملاحة:

ومن أبرع رجالاتها أحمد بن ماجد الملقب «بأسد البحار» عرف البحار وألف كتابه الشهير (الفوائد في أصول علم البحر والقواعد)، وله ابتكاراته في تطوير أدوات الملاحة مثل المزولة والإسطرلاب.

٥ - الفلسفة:

ومن أبرز رجالات ذلك الفن أبويعقوب بن إسحاق الكندي، كان بحراً من العلوم المتنوعة والمختلفة فقد برع في علم الرياضيات وعلم الفنون الموسيقية حتى أصبح إمام عصره في ذلك الوقت.

٦ - الجغرافيا:

برع في هذا الفن محمد بن عبدالرحمن الإدريسي، مؤسس علم الجغرافيا، استُخدمت خرائطه ومصوراته في سائر كشوف عصر النهضة الأوروبية، وعلي بن الحسين المسعودي المؤرخ الجغرافي وهو من أشهر علماء العرب وكان معروفاً بالترحال.

٧ - الفيزياء والكيمياء:

يعد محمد بن الحسن بن الهيثم من الماهرين بذلك الفن، وله العديد من المؤلفات والمكتشفات العلمية، وهو أول من بيَّن حقيقة الرؤية أن الضوء يأتي من الأجسام إلى العين وليس العكس كما كان يعتقد العلماء حتى عصره، وإليه ينسب اختراع الكاميرا كمبدأ عمل، وهو أول من شرَّح العين تشريحاً كاملاً ووضَّح وظائف أعضائها.

تعزيز الثقة بالنفس أسوة بأجدادنا

تاريخ الأجداد العظام من جيل الصحابة الكرام -رضوان الله عليهم- وتابعيهم بإحسان قد امتلأ بالدروس والعبر والاشراقات التي تضيء للأجيال من بعدهم الطريق، وترشدهم إلى خير الدنيا والآخرة.

ولو تساءلنا ما الذي جعلهم بهذه المكانة العظمى إلى وقتنا الحاضر؟ ستكون الإجابة أنهم التزموا بالأخلاق النبوية الكريمة وأبدعوا في نقل الدعوة والهدي النبوي إلى البشرية جمعاء، فكانوا بحق الرجال الذين غيروا وجه التاريخ.

فكان حقاً على البشرية أن تفخر بدينها الذي جعل مكارم الأخلاق أساساً في التعامل ورقي الأمم. والافتخار بتاريخ الآباء العريق لا يعني الغرور وتوهم الكمال ولكن الواقع يشهد والآثار تُخبر عن الأخلاق والإبداع للآباء.

الاعتزاز بالإسلام ديناً للعدالة والإنصاف

لقد حرص الإسلام على أن يحقق للناس العزة والكرامة، بأن يربي في نفوسهم الاعتزاز بالحق والمحافظة على العدل، فالاعتزاز بالإسلام والانتساب إليه إنما هو من أهم أسباب الرفعة للأمم، فهذا عمر الفاروق -رضي الله عنه- يسطر هذه القاعدة الخالدة إلى يوم الدين فقال: «إنا كنا أذل قوم فأعزنا الله بالإسلام فمهما نطلب العزة بغير ما أعزنا الله به أذلنا الله»[1]؛ فالعزة طريق النصر ولا يمكن للمرء الذي يخجل من دينه وانتمائه لهذا الإسلام أن يكون قوياً مدافعاً عن فكرته ومبادئه، لأن فاقد الشيء لا يعطيه، فمن دخل الوهن والضعف قلبه أنى له أن يقنع الآخرين بما يحمل من أمانة ورسالة؟!.

استفادة الحضارة الغربية من الحضارة الإسلامية

١ - **بدأت علاقة العرب مع الغرب قديماً بعد ظهور الإسلام**، فقد بدأ التَّماسُّ مع الغرب يتسم بالعلاقات التجارية التي تطورت تدريجياً وتوثقت، وبعد أن أصبحت بغداد مركزاً للتعايش السلمي مع القوميات المتباينة، لم يحاول الإسلام تغيير خصائص هذه القوميات إنما سعى جاهداً على بلورتها ودفعها في اتجاه التقدم الحضاري.

(١) المستدرك على الصحيحين للحاكم باب: الإيمان.

٢ - **يقول المؤرخ الشهير - غوستاف لوبون** - (كانت أسبانيا زمن القوط ذات رخاء قليل وثقافة واطئة، ولكن ما إن دخلها العرب في **القرن الثامن الميلادي** حتى بدأوا ينشرون فيها رسالة الحضارة، فاستطاعوا في أقل من مئة عام أن يحيوا خراب الأرض، ويقيموا أفخر المباني، وينشطوا الحركة التجارية، بعدها تفرغوا إلى دراسة العلوم والآداب وترجموا الكتب الأجنبية وأسسوا الجامعات التي كانت وحدها الملجأ الوحيد لثقافة أوروبا لزمن طويل).

٣ - **أما خط التَّماسُّ الثالث فقد تم عن طريق الحروب الصليبية**، حيث نقل المحاربون والمرافقون لهم جميع المنجزات العلمية والتقنية لدى المسلمين والعرب إلى بلدانهم، وكان في مقدمة ما نُقل **صناعة الزجاج** الملون التي نقلت إلى جنوه في إيطاليا، وكذلك تم نقل فن **صياغة الذهب والفضة** من المدن السورية إلى مدن أوروبية كثيرة، مثلما اقتبسوا صناعة **طبع النقوش** الفنية على الأنسجة بطريقة الكبس من الديار المصرية.

التقويم

السؤال الأول: ما مفهوم الحضارة؟

.....

السؤال الثاني: الحضارة الإسلامية لها تاريخ عريق في مجالات عدة. تحدث عن اثنين منها.

.....

السؤال الثالث: عدِّد منجزات الحضارة الإسلامية.

.....

السؤال الرابع: علِّل ما يأتي:

- امتلأ تاريخ الأجداد بالعبر ونشر الفضيلة. .....
- الاعتزاز بالإسلام من أسباب الرفعة. .....

السؤال الخامس: ضع علامة (✓) مقابل العبارة الصحيحة وعلامة (✗) مقابل العبارة غير الصحيحة فيما يأتي:

- الحضارة الإسلامية لها منجزات غير واضحة المعالم. ( )
- سعادة البشرية من أجَلِّ غايات الإسلام. ( )
- أرسى الإسلام قيماً اجتماعية جديدة ومبادئ خلقية فاضلة. ( )

السؤال السادس: نقلت إحدى الصحف الكويتية هذا الخبر:

(يعرض متحف العلوم في لندن حالياً بعضاً من أبرز المنجزات العلمية التي حققتها الحضارة الإسلامية في عصور ازدهارها) ناقش هذا الخبر مع زملائك.

.....

السؤال السابع: حرص الغرب على الاستفادة من الحضارة الإسلامية، اشرح خطوات انتقالها، ثم بيِّن أثر ذلك في نفسك.

.....

المراجع

١ـ ابن الإسلام – محمد حسين يعقوب – مكتبة سوق الآخرة ودار التقوى.
٢ـ الأدب المفرد – الإمام محمد بن إسماعيل البخاري – دار الصديق، مؤسسة الريان.
٣ـ الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد – د. صالح بن فوزان الفوزان – دار ابن الجوزي.
٤ـ إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل –العلامة محمد ناصر الدين الألباني – المكتب الإسلامي.
٥ـ أضواء البيان في إيضاح القرآن – محمد الأمين الشنقيطي – عالم الكتب.
٦ـ إعلام الموقعين عن رب العالمين – الإمام ابن قيم الجوزية–.
٧ـ اللآلئ الحسان في علوم القرآن –د. موسى شاهين لاشين – دار الشروق.
٨ـ الإيمان بالله جل جلاله – د. علي محمد الصلابي – مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع.
٩ـ الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة –عبدالله بن عبدالحميد الأثري – مدار الوطن للنشر.
١٠ـ تفسير القرآن العظيم –للحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير – طبعة الشعب.
١١ـ التوحيد وأثره على العبيد – خميس السعيد محمد – بيت الأفكار الدولية
١٢ـ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان –عبدالرحمن بن ناصر السعدي – مكتبة الصفا.
١٣ـ جلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام – الإمام ابن قيم الجوزية – المكتبة التوفيقيه.
١٤ـ حقيقة التوحيد والفرق بين الربوبية والألوهية – د. علي بن نفيع العلياني – دار الوطن.
١٥ـ الرسل والرسالات – د. عمر سليمان الأشقر – مكتبة الفلاح.
١٦ـ سلسلة الأحاديث الصحيحة – العلامة محمد ناصر الدين الألباني – مكتبة المعارف.
١٧ـ سنن ابن ماجة – الحافظ محمد بن يزيد القزويني ابن ماجه – مكتبة المعارف.
١٨ـ سنن أبي داود – الحافظ سليمان بن الأشعث السجستاني – مكتبة المعارف.
١٩ـ سنن الترمذي – الإمام محمد بن عيسى الترمذي – مكتبة المعارف.
٢٠ـ سنن النسائي – الحافظ أحمد بن شعيب النسائي – مكتبة المعارف.
٢١ـ الشرك بالله أنواعه وأحكامه – ماجد محمد علي شبالة – دار الإيمان
٢٢ـ صحيح الأدب المفرد للبخاري – العلامة محمد ناصر الدين الألباني – دار الصديق.
٢٣ـ صحيح البخاري – الإمام محمد بن إسماعيل البخاري – دار السلام للنشر والتوزيع.
٢٤ـ صحيح الجامع الصغير وزيادته – العلامة محمد ناصر الدين الألباني – المكتب الإسلامي.

٢٥ـ صحيح سنن أبي داود – العلامة محمد ناصر الدين الألباني – مكتبة التربية.
٢٦ـ صحيح سنن الترمذي – العلامة محمد ناصر الدين الألباني – مكتبة التربية.
٢٧ـ صحيح قصص القرآن – حامد أحمد الطاهر البسيوني – دار الحديث.
٢٨ـ صحيح مسلم بشرح النووي – الإمام يحيى بن شرف النووي – دار إحياء التراث العربي، مكتبة المثنى.
٢٩ـ صحيح مسلم – الإمام مسلم بن الحجاج القُشيري – دار السلام للنشر والتوزيع.
٣٠ـ الطريق إلى الجنة علم ودليل – أحمد بن عبدالوهاب العقيلي – صفوت الصفوة.
٣١ـ عظات وعبر في قصص الأنبياء – سعيد عبدالعظيم – دار الإيمان.
٣٢ـ العقيدة الصافية للفرقة الناجية – سيد سعيد عبدالغني – دار طيبة الخضراء.
٣٣ـ العقيدة في الله – د. عمر سليمان الأشقر – دار النفائس.
٣٤ـ عقيدة المؤمن – أبي بكر جابر الجزائري – مكتبة العلوم والحكم.
٣٥ـ قصص الأنبياء – حافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير – مكتبة عباد الرحمن.
٣٦ـ قصص القرآن دروس وعبر – سعد يوسف أبوعزيز – دار الفجر للتراث.
٣٧ـ قصص القرآن الكريم – د. فضل حسن عباس – دار النفائس.
٣٨ـ القصص القرآني – عماد زهير حافظ – دار القلم.
٣٩ـ القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث – د. صلاح الخالدي – دار القلم.
٤٠ـ مباحث في علوم القرآن – مناع القطان – مؤسسة الرسالة.
٤١ـ المختصر الحثيث – عيسى مال الله فرج – غراس للنشر والتوزيع.
٤٢ـ المرأة كما يريدها الإسلام – خالد جمعة الخراز – المكتبة العصرية والدار العالمية.
٤٣ـ المستدرك على الصحيحين – حافظ أبو عبدالله النيسابوري الحاكم – دار الكتب العلمية.
٤٤ـ المسند – الإمام أحمد بن حنبل – المكتب الإسلامي.
٤٥ـ المصنف في الأحاديث والآثار – الحافظ عبدالله بن محمد بن أبي شيبة – الهند.
٤٦ـ المفيد في مهمات التوحيد – د. عبدالقادر بن محمد عطا – أضواء السلف.
٤٧ـ معالم التنزيل – الإمام الحسين بن مسعود البغوي – دار المعرفة.
٤٨ـ معالم التوحيد – د. مروان إبراهيم القيسي – المكتب الإسلامي.
٤٩ـ المعجم الكبير – الإمام سليمان بن أحمد الطبراني–.
٥٠ـ موسوعة الأخلاق – خالد جمعة الخراز – مكتبة أهل الأثر.
٥١ـ الواسطة بين الله وخلقه – د. المرابط بن محمد الشنقيطي – دار الفضيلة.
٥٢ـ فقه السنة – السيد سابق – دار الجيل، الطبعة العاشرة.

٥٣ـ الفقه من الكتاب والسنة - د. محمد بكر - دار المنار، الطبعة الثانية.
٥٤ـ الملخص الفقهي - صالح الفوزان - دار العاصمة، الطبعة الأولى.
٥٥ـ البحر المحيط - الزركشي- وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت الطبعة الثانية.
٥٦ـ الواضح في أصول الفقه - د. محمد الأشقر - الدار السلفية، الطبعة الثالثة.
٥٧ـ الوجيز في أصول الفقه - د. وهبة الزحيلي - دار الفكر، الطبعة الأولى.
٥٨ـ علم أصول الفقه - عبدالوهاب خلاف - مكتبة الدعوة، الطبعة السابعة.
٥٩ـ شرح الأصول من علم الأصول - محمد صالح العثيمين - مكتبة الإيمان، الطبعة الثانية.
٦٠ـ شرح الورقات في أصول الفقه - عبدالله الفوزان - دار المسلم، الطبعة الثانية.
٦١ـ تيسير أصول الفقه - د. بدر المتولي - طبعة بيت التمويل الكويتي.
٦٢ـ المكتبة الشاملة - الإصدار الثاني - قرص مدمج.
٦٣ـ المعجم العربي الأساسي - جماعة من كبار اللغويين العرب-.
٦٤ـ إحياء علوم الدين - أبوحامد الغزالي - طبعة دار المعرفة.
٦٥ـ تهذيب مدارج السالكين - عبدالمنعم صالح- طبعة دار قتيبة، الطبعة الثالثة.
٦٦ـ منهاج المسلم - أبوبكر الجزائري - مكتبة العلوم والحكم، الطبعة الأولى.
٦٧ـ صحيح وصايا الرسول -ﷺ- سعد يوسف - المكتبة التوفيقية، الطبعة الأولى.
٦٨ـ تربية الأولاد في الإسلام - عبدالله علوان - طبعة دار السلام، الطبعة الثلاثون.
٦٩ـ السلوك الاجتماعي في الإسلام - حسن أيوب - دار البحوث العلمية، الطبعة الرابعة.
٧٠ـ موسوعة الأسرة - اللجنة الاستشارية العليا - الكويت، الطبعة الأولى.
٧١ـ الأخلاق الإسلامية وأسسها - عبدالرحمن الميداني - دار القلم، الطبعة الخامسة.
٧٢ـ أصول المنهج الإسلامي - عبدالرحمن العبيد - دار الذخائر، الطبعة الثالثة.
٧٣ـ أسد الغابة - ابن الأثير-.
٧٤ـ سير أعلام النبلاء - الحافظ الذهبي-.
٧٥ـ المكتبة الشاملة - الإصدار الثاني - الإنترنت.
٧٦ـ المعجم العربي الأساسي - جماعة من كبار اللغوين العرب - الطبعة الأولى.
٧٧ـ لسان العرب والمصباح المنير.
٧٨ـ تدوين السنة النبوية نشأته وتطوره - محمد بن مطر الزهراني-.
٧٩ـ الدفاع عن السنة - محمد أبو شهبة-.
٨٠ـ جامع بيان العلم - ابن عبدالبر-.

٨١ـ تهذيب التهذيب - الحافظ ابن حجر العسقلاني-.
٨٢ـ محاضرات في علوم القرآن - د. صلاح الصاوي ود. محمد سالم-.
٨٣ـ وغداً عصر الإيمان - عبدالمجيد الزنداني - موقع الإعجاز العلمي في القرآن والسنة.
٨٤ـ قبسات من الإعجاز البياني في القرآن الكريم - عبدالرحيم الشريف-.
٨٥ـ حقوق غير المسلمين في المجتمع الإسلامي - د. منقذ محمود السقار-.
٨٦ـ حقوق غير المسلمين في بلاد الإسلام - د. صالح بن حسين العايد-.
٨٧ـ تدوين السنة النبوية - أ. محمد الطيب-.
٨٨ـ ظهور الإسلام وانطلاق الحضارة العربية الإسلامية - د. بشير رمضان ود. جمال هاشم-.
٨٩ـ الحضارة الإسلامية سمات وخصائص - عماد عجوة-.
٩٠ـ الحضارة الإسلامية مقارنة بالحضارة الغربية - د. توفيق الواعي-.
٩١ـ دليل السائلين - أ. أنس إسماعيل أبوداود-.
٩٢ـ التعاون الإقليمي والدولي، تحديات وعوائق - أ. د. أحمد جاب الله-.
٩٣ـ الثناء المتبادل بين الآل والأصحاب - مبرة الآل والأصحاب-.
٩٤ـ الحضارة الإسلامية - أ. عبدالرحمن حسن حبنكة-.
٩٥ـ النشر في القراءات العشر - الإمام ابن الجزري-.
٩٦ـ محاسن التأويل -محمد جمال الدين القاسمي- دار الكتب العلمية، بيروت
٩٧ـ مهارات التفكير (اسلوب الكورت) أ.فاطمة الزير .
٩٨ـ مواقع من الإنترنت
- موقع إسلام ويب.
- موقع طريق الإسلام.
- موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة.
- المكتبة الشاملة.
- رابطة العالم الإسلامي.
- شبكة السنة النبوية وعلومها.
- فضائل الصحابة - د. نايف الأحمد - موقع صيد الفوائد.
- ترجمة شيخ الإسلام.
- حقوق الجار في الإسلام - د. محمد المنجد-.
- موسوعة النابلسي للعلوم الإسلامية.
- العقيدة الطحاوية شرح الشيخ -عبدالعزيز عبدالله الراجحي-.
- الموسوعة الحرة ويكيبيديا.